

15

دوايات عالمية للجيب

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض - جدة - القاهرة - دمشق - بيروت - الكويت - دبي - عمان - صنعاء - عدن - صنعاء

قصة مايكل كرسنسون
ترجمة ومراجعة
د. أحمد خالد توفيق

ملالة أنذر وسيدا

المؤلف ..

ليست هذه هي المرة الأولى التي نذكر فيها اسم
(مايكل كرشتون) ، فقد قابلناه من قبل مخرجاً لقصة
(الغيبوبة) .. واليوم نلقاه مؤلفاً متميزاً لقصص الخيال
العلمي ، التي تفوح منها رائحة الطب ..

ولا عجب هنالك .. فنحن نعرف أن (مايكل كرشتون)
طبيب قبل أن يصير مؤلفاً أو مخرجاً .

ولد (مايكل كرشتون) في (شيكاغو) عام ١٩٤٢ ،
وتخرج في مدرسة (هارفارد) الطبية ، ثم صار زميلاً
لما بعد الدكتوراه في معهد (سالك) في (لاجولا)
بكاليفورنيا عام ١٩٦٩ ..

لا تدرى متى ولا كيف بدأ يهتم بالفن .. لكنه قدم عدداً
لا بأس به من قصص الخيال العلمي ، نذكر منها :

- رجل الأطراف الكهربائية .

- سرقة القطار الكبرى .

روايات عالمية الجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزرع به الأدب
العالمي ، في مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دلياً الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

واليك ..

د. نبيل فاروق

- أكلة الموتى .

- الكونغو .

- الكرة .

- حديقة العصر (الجوراسي) .

ونحن نذكر جيدًا القصة الأخيرة التي أخرجها
(سبايلبرج) في فيلم الدنيا صورات الشهير ، الذي هو
شباك الإيرادات في العالم كله .

أما قصص (كرشتون) البعيدة عن عالم الخيال العلمي
فهى :

- خمسة مرضى .

- حياة كهربية .

- رحلات .

- وفي مجال الإخراج السينمائي قدم لنا هذا الفنان
المتميز :

- العالم القريب .

- الغيبوبة .

- سرقة القطار الكبرى (عن قصته هو نفسه) .

والآن هو كاتب زائر في معهد (ماساتشوستس)
للعلوم التقنية ..

والقصة الحالية كتبها (كرشتون) عام ١٩٦٩ ،
وكالعادة تلقفتها السينما الأمريكية لتقدمها في فيلم من
إخراج (روبرت وايز) .

وكما يقول محرر مجلة (لايف) عن هذه القصة :

- « إن الخيال العلمي الذي كان في الماضي مريبًا ،
لأنه كان بعيدًا جدًا ، صار اليوم مريبًا لأنه صار قريبًا
جدًا . إن قصة (سلالة أندروميديا) هي نوع من رسوم
الجمجمة على زجاجات الدواء ، وتحدث نفس القشعريرة
في البدن .. » .

ولسوف نجد في القصة الكثير من التوثيق ، والإشارة
إلى أسماء واقعية من العاملين في (ناسا) ، بل إن نهاية
الطبعة الانجليزية زاخرة بأسماء المراجع العلمية ، وكأنها
رسالة نكتوراه حقيقية ، حتى أنك تجد نفسك غير قادر
على تحديد متى تبدأ الحقيقة ومتى تنتهى ..

وهذا هو طابع (كرشتون) في كل كتاباته ..
على أننا منهم عالم (كرشتون) أكثر ، لو بدأنا نطالع
هذه الرواية المشوقة ، ذات الطابع غير المؤلف .

د. أحمد خالد توفيق

اليوم الأول

اللقاء

١ - بلد الحدود المفقودة ..

رجل يمسك بمنظار مقرب .. هكذا بدأ كل شيء ..
الرجل يقف على جانب الطريق في ليلة شتاء ، جوار
مدينة صغيرة من مدن (أريزونا) .. اسمه الملازم
(روجرشون) .. لابد أنه وجد الإمساك بالمنظار المقرب
عسيرا مع القطارين السميكين اللذين كانا في يده ..
وأحدث بخار الماء عتامة على العدستين .
كل هذا كان غير ذي جدوى .. فلم يكن المنظار قادرا
على كشف أسرار هذا البلد الغامض ، لكن مشهد (شون)
الواقف فوق صخرة جلمود ، يحاول تثبيت المنظار فوق
أنفه ، كان هذا المشهد يتألق بشيء حزين .. شيء يثير
الشفقة في النفس ..
لابد أن المنظار المقرب كان يشعره بالألفة .. على
الأقل هي آخر شيء مألوف سيراه قبل موته .
وهكذا يمكننا أن نتخيل - ونعيد تركيب - ما حدث بعد
ذلك ..

لقد تفحص الملازم (شون) البلده بمنظارة .. هي

مجرد بلدة صغيرة لا تزيد مبانيها على ستة كلها تحتشد
حول الشارع الوحيد بها .. والهدوء يعم المكان ،
فلا أضواء .. ولا صخب ..

ومن بعيد يرى امتداد صحراء (موجافى) الرهيبة ..
التي كان الهنود الحمر يسمونها (بلد الحدود المفقودة) .
وشعر الملازم بالبرد يمزق أعصابه .. فالشهر هو
فبراير ، والساعة هي العاشرة مساء .. عبر الطريق إلى
السيارة (الفورد) الواقفة ، بينما محركها يهدر ببطء ..
دلف إلى الباب الخلفى ودخل ، ثم أغلقه وراءه ..

وفى الداخل جلس فنى الكهرباء (لويس كرين) منكبا
على خارطة ، ما بين الأجهزة الإلكترونية العديدة التي
أشاعت ضوءا أحمر دمويا على المكان كله ..

كلا الرجلين - (شون) و (كرين) - كان منهما بعد
رحلة شاقة قطعها من (فاندنبرج) إلى هنا .. وكانت
مهمتهما هي استعادة القذيفة المكوكة التي هبطت مؤخرا
ها هنا .

ولم يكن الرجلان يفقهان شيئا عن القذائف المكوكة ،
سوى أنها نوع من الكبسولات ، التي ترسل لتحلل الفضاء
الخارجى ثم تعود ..

ولتسهيل عملية العثور على هذه الكبسولات ، كانت

القذيفة ترسل أزيزا إلكترونيا ، بمجرد أن تصبح على
ارتفاع خمسة أميال ..

لهذا كانت هذه العربية مزودة بوسائل التتبع
الإلكترونى ، التي تعمل بكفاءة برغم بطنها .. فما على
راكبيها سوى تحديد اتجاه الأزيز ، ثم يتحركون نحوه
مسافة خمسة أميال .. ثم يتوقفون ويعيدون حساب
الإحداثيات .. وشيئا فشيئا يدنون من القذيفة ..

هذه المرة احتاج اقتفاء الأثر إلى ست ساعات كاملة ..
لكنهم قد وصلوا تقريبا إلى هدفهم .. واسم المكان على
الخارطة هو (بيد مونت) بولاية (أريزونا) .. تعدادها -
واكتم ضحكاتها - هو ثمانية وأربعون نسمة .. ومن الغريب
أن الأزيز كان قائما من وسط المدينة بالضبط ..

الغريب فى هذا ، أن مواطنا سانجا من (بيد مونت) ،
إذا ما رأى مركبة قادمة من الفضاء ، لابد أن يخبر الجميع
بما رآه .. لكن هذا لم يحدث .. ولم تصلهم أية أخبار من هذه
البلدة ..

خرج الرجلان من العربية وألقيا نظرة على المكان .. كان
المسلم يسود الربوع .. سلام له لون ظلام الليل .. لكنهما -
بعد ثوان - لاحظا الطيور ..

طيورا عملاقة كانت تحوم حول المباني .. كأشباح فوق

وجه القمر .. كيف لم يلاحظها من قبل ؟ .. ماذا يعنيه وجودها ؟ ..

- « ربما كانت صقورًا » .

- « هي كذلك .. ولكن لماذا هي هنا ؟ » .

لم يرد الآخر .. فأشعل (شون) لفافة تبغ ، وهو يكوّر راحتيه حول اللهب ليمنعه من الانطفاء .. ثم رفع المنظار المقرب إلى أنفه ، وشرع يمسح الأفق ببطء ..

بعد دقائق ألقى بلفافة التبغ إلى الجريد .. وغمغم :

- « ربما كان الأوفى أن نهبط ونلقى نظرة ... » .

★ ★ ★

٤ - فاندنبرج ..

على بعد ثلاثمائة ميل في غرفة مراقبة معزولة ، يجلس الملازم (إيجار كومرو) ، وعلى مكتبه حشد من المقالات العلمية .

مهمة (إيجار) هذه الليلة ، هي الإشراف على عملية البحث في صحراء (أريزونا) عن القذيفة المكوكية .

وكان الرجل يكره هذا العمل ، ولا يطيق هذه الغرفة الباردة المظلمة بضوئها الخافت .. إن عملاً كهذا لا يجلب سوى السأم ، ولما كان (إيجار) أساساً مختصاً في فسيولوجيا الجهاز الدوري ، فقد وجدها فرصة سانحة ، لقراءة مقال عن (نسبة انتشار الأوكسجين عندما تزيد الضغوط الجوية) ، وهو - كما نرى - موضوع لا يساعد كثيراً على قتل الملل .. كان ذلك حين أصدر مكبر الصوت فوق رأسه قرقرة .. ودوى صوت (شون) يتكلم من عربة المتابعة :

- هنا (كبير - ١) يخاطب (فاندال - ١٠) .. هل تسمعن ؟ .. حول ..

- أسمعك ..

- نحن على وشك دخول المدينة لاسترداد القنيفة ..
أبقى جهاز الراديو مفتوحاً ..

كان هذا بروتوكولاً ثابتاً في كتيب (قواعد النظام
الخاص باسترجاع القذائف) .. يجب أن يتم تسجيل كل
شيء على شريط كاسيت .. ولم يستطع (كومرو) قط أن
يفهم جدوى هذا الإجراء .. الأمر واضح .. العربية
تذهب .. تسترجع المقذوف .. تعود .. قلم التعقيدات ؟
وعاد يطالع المقال الممل ، ويصفى للأصوات من
الراديو :

- نحن الآن داخل المدينة .. لقد مررنا بمحطة بنزين ..
لكن لا علامة على الحياة .. لا أضواء .. لكن إشارات
المقذوف تتعالى دون توقف ..

كان (كومرو) يعرف (شون) .. إنه رجل بلاخيال ..
وهو قادر تماماً على أن ينام في أثناء عرض فيلم رعب ..
فلماذا يبدو هذا التوتر في صوته ؟

وتستمر الأصوات من الجهاز :

- هل رأيت هذا يا (كرين) ؟

بدوى صوت (كرين) :

- ماذا هناك ؟

- هناك .. على جانب الطريق .. يبدو كجسد ممدد ..

ثم بدوى صوت محرك العربية .. ثم :

- يا إلهي الرحيم !

- هوذا واحد آخر .. يبدو ميتاً .. هل .. ؟

- لا .. أبقى في العربية ..

دون كلمة أخرى مذ (كومرو) إصبعه إلى زر أحمر
مكتوب عليه (أمن) ، فضغطه .. هذا الزر مهمته عزل
الغرفة تماماً عن العالم الخارجى .. ثم رفع سماعة
الهاتف :

- هالو !.. أعطنى ميجور (مانشك) حلاً .. أولوية
مطلقة ..

وكان الميجور المذكور هو المسئول عن كل نشاطات
المشروع لشهر (فبراير) ... وطلق (كومرو) ينتظر
الخط ويصفى للمحادثة :

- هل أنت واثق بأنهم موتى يا (كرين) ؟

- بالتأكيد .. لا بد أن هناك عشرات منهم !..

وقجأة بدوى الصوت المذعور :

- (كرين) !.. هل تراه ؟

- نعم .. ذلك الرجل في المعطف الأبيض يعبر
الشارع ..

- إنه يمشى فوق جثثهم بلا مبالاة .. كأنهم ..
- إنه قائم نحونا !

- أرى أن نترك هذا المكان فوراً .. إننى ..
وهنا دوت الصرخة الحادة ..

وانتهى الاتصال تماماً ، فلم يعد (كومرو) قادراً على
سماع صوت الرجلين مرة أخرى .. !

★ ★ ★



- هناك .. على جانب الطريق .. يبدو كجسد ممدد .. ثم دوى

صوت محرك العربة .. ثم :- يا إلهي الرحيم ! ..

٣- الأزمات ..

إن الأزمات العلمية لشئ نادر ... وحتى حين ظهرت هذه الأزمات في تاريخ البشرية ، كانت تتعلق دائما بالكيمياء أو الفيزياء ، وليس بعلوم الحياة (البيولوجي) ... وهذا أمر متوقع .. فقد كان علماء الطبيعة هم أول من طور علمه .. ثم لحقت الكيمياء بالطبيعة بخطا حثيثة ، لكن علم الأحياء ظل طفلا يحمو .. وحتى في زمن (جاليليو) و (نيوتن) كان الناس يعرفون عن القمر أكثر بمراحل مما يعرفون عن أجسادهم . واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٤٠ لفترة ما بعد الحرب ، وبدء عهد المضادات الحيوية .. ثم اكتشاف الشفرة الوراثية وكيمياء المناعة ، وفي عام ١٩٥٣ تم زرع أول كلية في التاريخ .. وفي عام ١٩٥٨ تم تركيب أول حبة مانعة للحمل ... لقد صار علم الأحياء يرمح بخطا واسعة .. وبرغم هذا لم تحدث أية أزمة بيولوجية قط قبل أزمة (سلالة أندروميديا) ..

وكما يقول (لويس بورنبايم) : « الأزمة هي موقف

تتحول فيه مجموعة من الظروف المقبولة ، إلى ظروف غير مقبولة بتاتا .. وذلك بعد إضافة عامل معين قد يكون سياسيا أو اقتصاديا أو علميا .. موت سياسي شهير .. عدم ثبات أسعار البورصة .. كلها تتساوى في النهاية » . وإذا نحن نظرنا إلى قضية (سلالة أندروميديا) ، لوجدنا أن الأفراد الذين واجهوها في البداية لم يكونوا مؤهلين لمواجهة أول أزمة بيولوجية في التاريخ ، كان (شون) و (كرين) واضحا الكفاءة ، لكنهما لا يتمتعان بتفكير خلاق .. كذلك كان رئيسهما (كومرو) .. لكن هذا الأخير - كما نقض اللوائح - اتصل برئيسه الميجور (مانتشيك) ، وهنا تأخذ القصة مجرى مختلفا .. لأن (مانتشيك) كان معدا ومؤهلا لقياس أبعاد أزمة هائلة كهذه ..

★ ★ ★

جلس (مانتشيك) يملا غليونيه بالطباق ، ويصفى للشريط المسجل في حوزة (كومرو) ... وكان (مانتشيك) مهندما يدين الجسد بعانى ارتفاعا في ضغط الدم يهدد مستقبله في الجيش ، ما لم يفقد وزنا كما نصحوه من قبل .. لذلك كان يفكر في ترك الجيش ، والالتحاق بالقطاع الصناعي ، حيث لا يعبأ أحد بوزنك أو

ضغط دمك ... وفي هذه الليلة - حين استدعوه - شعر بالتوتر والقلق .. من ثم اتخذ رد الفعل الدفاعي الوحيد المميز له : صار أكثر تراخيا وبطئا ، هذا هو سر نجاحه .. كلها هاج الناس من حوله ، ازداد هو لامبالاة .. إلى حد أنك تظنه سيهوى مفسيا عليه .. وكان هذا هو أسلوبه ليظل موضوعيا صافى الذهن ولا ينحرف إلى الذعر ..

كانت المشكلة - كما أوضحها (كومرو) - هي انقطاع الاتصال بالعربة .. بعبارة أدق ، لم يعد (شون) و (كرين) يتكلمان ، لكن صوت محرك العربة ظل قائما من مكبر الصوت .

أحسن (مانتشيك) بالإرهاق .. إن أمسية رهيبة تنتظره من المكالمات الهاتفية والاتصالات ، وارتباكات نظم (الكمبيوتر) ..

أصدر أوامره بإعداد كل شيء وإرسال (القشاش) إلى البلدة .. كما طلب أن يتصلوا بالفنيين وخاصة (جاجرز) .. ولم يكن (مانتشيك) واقفا في غرام (جاجرز) ، لكنه كان يعلم كفاءته ..

وهو الليلة في حاجة إلى رجل كفء ..

★ ★ ★

في الحادية عشرة مساء ، حطت طائرة (صمويل ويلسون) بسرعة ٤٦٥ ميلا في الساعة ، فوق صحراء (موجافى) .. ومن بعيد في ضوء القمر استطاع أن يرى النفائتين اللتين أرسلهما الجيش تحلقان فوق البلدة ، بينما اللهب القاضب ينبعث من مؤخرتيهما ..

وكانت طائرة (ويلسون) تختلف .. فهي رشيقة طويلة الجسم .. يسمونها (القشاش) .. وهي واحدة من سبع طائرات مماثلة في العالم كله ، طائرة استطلاعية متوسطة المدى ، مزودة بإمكانات الرؤية ليلا ونهارا .. ومزودة بكاميرا قادرة على تصوير الطيف المرئي ، بالإضافة إلى الإشعاعات منخفضة التردد ، ولها القدرة على المسح الإشعاعي ، ورؤية الأشعة تحت الحمراء ، ومن نافلة القول أن نقول إن كل الأفلام كانت تَحْمض وتطبع في الجو ..

لهذا كان (القشاش) هو أفضل ما يمكن إرساله إلى (بيدمونت) تحت أستار الظلام ..

وهبطت النفائتان إلى مستوى منخفض .. ثم ألقت كل منهما بقنبلة فوسفورية جعلت البلدة تتوهج بضوء النهار .. وهكذا صار كل شيء ممهدا أمام (ويلسون) كي يلتقط ما يريد من صور ..

ضغط الرجل زر الكاميرا .. وهبط بزاوية حادة .. ثم عاد

يرتفع .. وعلى أرض الشارع الوحيد بالبلدة رأى أجسادا ..
أجسادا معدة ..

- يا إلهي الرحيم !

ثم تناسى ما رآه ، وعاد يحاول الهبوط .. فالدرس
الأول الذى يتعلمه طيارو الاستطلاع ، هو : لا تهتم
بما تراه .. فقط صوره ودعه للخبراء ليحللوه حين تعود ..
أما لو انغمست فى محاولة الفهم وانفعلت قلن يكون
نصيبك سوى تهشم طائراتك ..

وحين هبط مرة أخرى كانت الأجساد هناك ..

★ ★ ★

لم يكن أحد يحب (جاجرز) فى القاعدة ، إلا أن الجميع
كانوا يقرّون له بأنه سيد فهم صور الاستطلاع .. وخبر
من يفسرها ..

فما إن دخل (مانتشيك) و (كومرو) الحجرة ، حتى
دعاهما الرجل إلى الجلوس أمام شاشة معلقة هناك ،
وأشار إلى مسنول تشغيل الفاتوس السحري كى يبدأ
العرض ..

وعلى الشاشة سقطت صورة تمثل مدينة صحراوية من
الجو ..

- « تلك صورة أخذت منذ شهرين بواسطة قمرنا

الصناعى (جانوس - ١٢) .. على ارتفاع ١٨٧ ميلاً ..
يمكنكم رؤية تفاصيل مدينة (بيدمونت) .. محطة البنزين
- هل تقرأون كلمة (بنزين) عليها ؟ - ثم الدكان
الرئيسى .. ومكتب البريد والكنيسة .. الصورة التالية من
فضلك » .

كلبك أخرى .. ثم ظهرت صورة غريبة ، لا يبدو بها
سوى اللونين الأبيض والأحمر ..

- « هذه صورة بالأشعة تحت الحمراء ، التقطها
(القشاش) .. وهى صورة للحرارة أكثر منها للضوء ..
كل ما هو دافئ يأخذ اللون الأبيض وما هو بارد يأخذ اللون
الأسود .. وكما ترون : المباني لونها أسود ، لأنها أبرد
من الأرض .. هذا يحدث فى الليل دوماً .. والآن .. هل
ترون هذه البقع البيضاء ؟ .. إنها أجساد .. بعضها فى
الشارع وبعضها داخل المنازل .. عددها خمسة عشر .. » .

- هل تعنى أنهم ماتوا ؟

- ربما هم أحياء .. وربما ماتوا منذ فترة قريبة ،
ماداموا لم يبردوا تماماً .. لكن حرارتهم تتباين .. بعضهم
أميل للبرودة ، وبعضهم مازال دافئاً .. لكننا لاحظنا أن هذا
الشخص - هل ترونه ؟ - أكثر دفئاً من سواه .. بل
ويتحرك !

٤ - الإنذار ..

دخل (مانتشيك) غرفته عازلة الصوت وأغلقها عليه .. كان يعرف بالضبط ما سيفعله ، لكنه كان يجهل لماذا يفعله ..

كان قد تلقى ملخصاً عما يسمى بمشروع (واولد فاير) منذ عام .. ولقد نسي (مانتشيك) التفاصيل ، لكنه يذكر شيئاً ما عن معمل في مكان ما ، ومجموعة من خمسة علماء ، مهمتهم - من خلال المشروع - هي دراسة أشكال الحياة غير الأرضية ، التي قد تأتي الأرض بواسطة سفن الفضاء الأمريكية العائدة ..

لم يكن يعرف العلماء الخمسة .. فقط كان يعرف أن هناك خطأ يقوم باستدعائهم .. وعلى من يطلبهم أن يطلب الصيغة الثنائية لبعض الأعداد .. مذ يده إلى حافظته وأخرج بطاقة كتب عليها :

في حالة الحريق

اطلب الوحدة ٨٧

هذا هو .. وأخرج ورقة وبدأ يسجل عليها الترجمة

- إذن هناك شخص حي ؟

- هذا هو ما يمكن افتراضه ..

- وماذا حدث لراكبي العربية ؟

- صاروا بقعتين بيضاوين يخبو بياضهما مع الوقت .

نهض (مانتشيك) وأشار إلى (كومرو) كي يتبعه ..

وأصدر له تعليماته ، بينما هما يقطعان الممر :

- اطلب جنرال (ويلز) .. قل له إنني سأعلن (ح . ط)

عاجلة (*) .. اطلب منه المجيء فوراً ، فلا أحد سواه يملك

هذه السلطة .

- ألا تخبره أنت بنفسك ؟

- إن لدى أشياء هامة ينبغي عملها ..

★ ★ ★

اليوم الثاني

بيروت

الثانية للرقم (٨٧) .. إن الأرقام الثنائية مصممة للحاسبات الآلية ، التي تستعمل أسلوب (نعم - لا) .. (شحنة كهربية - لا شحنة كهربية) .. وقد وصف أحد الرياضيين الأرقام الثنائية ، بأنها وسيلة العدة لمن لا يملكون سوى أصبعين في كفهم !.. إلا أنها مألوفة لمن يعرف (الكمبيوتر) ..

وحيث فرغ من التحويل كان الرقم الثنائي هو :

110 11 11 0

أي أن الرقم هو (١٠١٠ - ١١٠ - ١) وهو رقم هاتف معقول .. ويمكن طلبه من القرص .. وهذا هو ما فعله ..

كان الوقت هو منتصف الليل عندما أدار القرص ..

★ ★ ★

٥ - الساعات المبكرة ..

كانت الأجهزة كلها تنتظر هذه اللحظة منذ عامين كاملين ..

وبدأ (مانتشيك) يسمع صوت طنين ، عرف على الفور ، أنه يعنى أن مكالمته قد أدخلت إلى خطوط خاصة تشفر الرسالة .. ثم سمع صوتاً :

- هذا الصوت مسجل .. أعط اسمك ورسالتك ثم انتظر .

- ميجور (آرثر مانتشيك) .. قاعدة (فاندنبرج) الجوية .. أعتقد أنه من الواجب إعلان إنذار (وايلد فاير) .. ولدى أبله بصرية هامة .

قالها شاعراً بالسخف .. فهو - برغم كل شيء - يحدث شريط تسجيل .. سمع صوت الـ (كليك) المميز لإغلاق الخط ، فطفق ينتظر أن يتلقى عشرات المكالمات الملهوفة ، لكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

ولم يدر أنه خلال ثوان عشر من مكالمته ، راحت رسائل مشفرة تمر عبر كابلات الهاتف فائقة السرية :

***** وحدة *****

سرى للغاية

الشفرة هي :

من ب و ٩/٩/٩ / ٢٣٤ / ٤٣٥ / ٦٧٧٨ / ٩٠

الرسالة هي :

إنذار وايلدفاير

حالة إنذار حتى تعليمات أخرى

انتهى .

بعد ذلك - دون تدخل بشر - راحت الرسالة الآتية تتردد :

***** وحدة *****

سرى للغاية

الرسالة هي :

يتم وضع المواطنين الأمريكيين التالية
أسماءهم في حالة (زد - كابا) :

ستون ، جيريمي

ليفيت ، بيتر

بيرتون ، تشارلز - ل

كيرك ، كرستيان . ألغ هذا السطر

هول ، مارك

انتهى .

كانت هذه هي الرسالة .. وكما نرى كان هناك خطأ في
الاسم الرابع .. مما اضطرهم في (واشنطن) إلى استدعاء
خبير كمبيوتر لمعرفة مدى صحة الرسالة ، بما يسمى
بـ (التتبع العكسي) .. لكن الخبير لم يستطع أن يتأكد سوى
من صحة اسمين من القائمة ..

الساعة الواحدة صباحاً ، و (أليسون ستون) في دراما
المظلة على ساحة (ستانفورد) ، تتماهل في قلق عن
سبب بقاء ضيوفها إلى هذا الوقت المتأخر .. لقد شربوا
قنحين من القهوة ، وبرغم ذلك لم يبد أحد منهم نية
للاتصراف .. وفي ذعر نظرت نحو زوجها الأستاذ في
إدارة (ستانفورد) للباكتريا .. هناك جرس الباب فذهبت
لنفتحه .. وجدت رجلين عسكريين - لدهشتها - يقفان
على الباب وقد بدا عليهما الارتباك :

- معذرة سيدتي .. هل هذه دار د. (جيريمي ستون) ؟

- إنها هي ..

ثم نظرت وراء كتفه .. ما مر هذه السيارة العسكرية
الواقفة هنالك ؟ ولماذا يقف ذلك الرجل ممسكاً بشيء ما في

يده ؟

- هل هذا الرجل يحمل سلاحاً ؟

- سيدتى .. لا بد لنا من مقابلة د. (ستون) حالاً .

تراجعت للنوراء والذعر بفمرها .. كانت تغلق الباب ، لكنها وجدت الرجل وقد نلف إلى الداخل بالفعل .. مهنياً متحفظاً برغم كل شيء .

إلى زوجها ذهبت وأخبرته بالنسبة المقلق ، لكن آثار دهشتها أنه بدا لها كأنما يتوقع هذا ..

خرج إلى الردهة .. فحياه الرجل العسكري مقدماً نفسه باسم كابتن (مورتون) .. وباقتضاب عسكري قال له :
- ثمة حريق يا سيدى .

- « فهمت » - ونظر (ستون) إلى سترة المبهرة -
« هل ثمة وقت كى أستبدل ثيابى ؟ » .
- أخشى أن لا يا سيدى .

ولدهشتها وجدت زوجها يودعها ويستعد للتصريف .. فصاحت مذعورة :

- متى تعود ؟

- لا أنرى .. ربما بعد أسبوعين أو أكثر !..

نظرت فى هلع إليه .. بدا لها الأمر كأنه كابوس ..
- ولكن .. الأسلحة هل أنت معنقل ؟

- لا يا ملاكى - وابتسم فى رفقى - أهلقى اعتذارى للضيوف .

وقبل أن تفهم ، كان زوجها قد قبلها ، وغادر الدار بحيطه رجلا الجيش ، متجهين إلى سيارة الجيش دون كلمة .. وانطلقت السيارة بعيداً عن ناظرها ..

★ ★ ★

فى صيف عام ١٩٦٢ قدم عالم الأحياء الإنجليزي (ج . ميريك) ، ورقة علمية إلى المؤتمر البيولوجى العاشر المقام فى (لونغ آيلاند) ، وكان عنوان هذه الورقة هو (تكرار التلاقى الحيوى حسب الخصائص النوعية) ..

كان (ميريك) رجلاً ثورياً ذا آراء جامحة .. وكان يرى فى دراسته أن اللقاء مع الأجناس غير الأرضية ، يمكن تحديده حسب الخصائص النوعية للأجناس .. فالحقيقة التى لا تدحض هى أن الأجناس ذات التركيب المعقد نادرة على كوكب الأرض ، بينما الأجناس بسيطة التركيب توجد بوفرة .. فهناك ملايين البكتريا وآلاف الحشرات .. بينما يوجد عدد محدود من الفقاريات .. ونوع واحد من البشر .. ولا بد أن هذا الوضع حاد بالنسبة للفضاء الخارجى ..

لهذا يرى (ميريك) أن فرصة لقاء الإنسان مع بكتريا آتية من الفضاء الخارجى هى أكثر وفرة من لقائه مع كائنات معقدة عديدة الخلايا ..

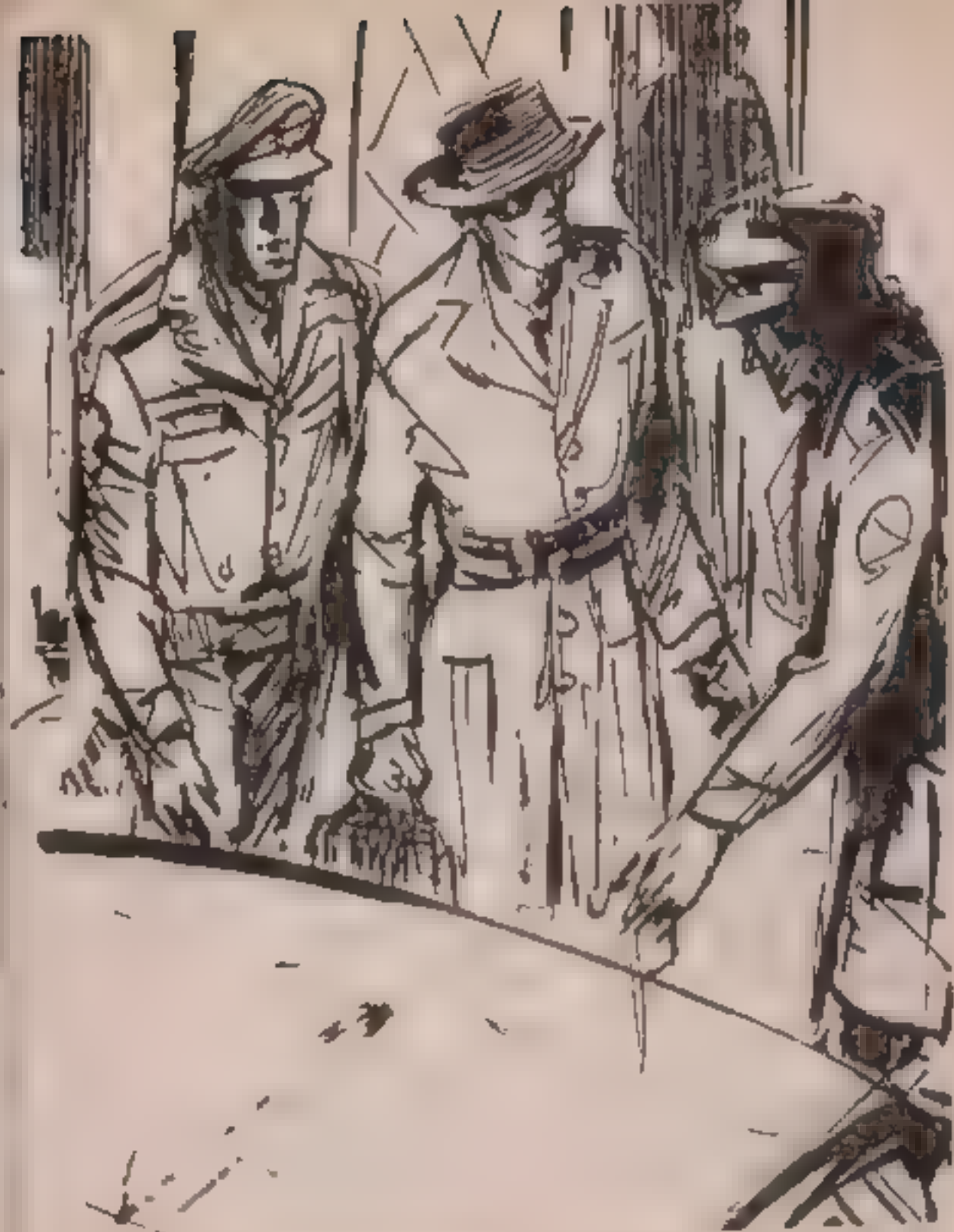
وهذا اللقاء المتوقع يحمل خطرا جسيما ، إذا ما تذكرنا أن
ثلاثة في المائة من باكتريا الأرض تحمل المرض للإنسان ..

★ ★ ★

كان (ستون) ممن حضروا هذا المؤتمر .. واهتموا
كثيرا بما جاء فيه ... وكان (ستون) أستاذًا في (الباكتريا)
منذ كان في الثلاثين من عمره .. بل إنه حاصل على جائزة
(نوبل) في العلوم الطبية ..

وكما قال أحد رفاقه عنه : « إن (جيريمي) يعرف كل
شيء .. وتستهويه كل الأشياء الباقية » ..
من الناحية البدنية ، هو رجل نحيل أمل للصلع .. له
ذاكرة حديدية .. نافذ الصبر إلى حد مزعج ، حتى أنه
يشعر بأنك تشوب الملل ..

وفي بداية الستينات ، فطنت الولايات المتحدة إلى
مركزها العلمي المتقدم بين دول العالم .. إن ثمانين في
المائة من الاكتشافات العلمية في العالم ، في العقود الثلاثة
السابقة صنعها أمريكيون ... ولدى الولايات المتحدة خمسة
وسبعون في المائة من الحاسبات الآلية في العالم ..
وتسعون في المائة من أجهزة الليزر ... ولديها من العلماء
أكثر من أربعة أمثال علماء (أوروبا) ، تتفق على بحوثهم
سبعة أضعاف ما تتفق (أوروبا) ..



وعند سرد تجربته ، حلا جيش ، معهن في سيرة جيش دول

وكان (ستون) من طليعة علماء الولايات المتحدة في
(كاليفورنيا) . لهذا استطاع أن يتبرع من (الكونجرس)
الموافقة على مشروع (وايلدفاير) ..

★ ★ ★

ومنفعلاً بأفكار (ميريك) ، نشر (ستون) ورقة علمية
في مجلة (العلوم) ، عنوانها (تعقيم سفن الفضاء) ،
وأعيد نشرها في مجلة (الطبيعة) البريطانية (*) .. وفي
هذه الورقة تحدث (ستون) عن ضرورة منع سفن الفضاء
من جلب العدوى من الفضاء الخارجي .

أحدثت الورقة تأثيراً لم يتم طويلاً .. لهذا بدأ الرجل سلسلة
محاضرات في قسم الكيمياء الحيوية ، بمدينة (كاليفورنيا)
الطبية . وبدأت نواة مشروع (وايلدفاير) تتكون ..

ومثلما أرسل (اينشتاين) خطبه الشهير إلى (روزفلت)
عام ١٩٤٠ ، قلعه بدخول أمريكا العصر النووي ، أرسل
(ستون) وعدد من العلماء اقتراحهم إلى الرئيس ببدء
مشروع (وايلدفاير) ..

بعدها استدعى (ستون) لشرح وجهة نظره في مجلس
الأمن القومي .. ثم أرسل إلى وكالة الفضاء (ناسا) :

(*) من الصير تبين متى ينتهي الحبال ومتى يبدأ ، لأن هذه
الورقة منشورة بالفعل باسم (ستون) وكذا باقي أبحاث هذا العالم
توجد قسمة بها في نهاية الرواية (المترجم) .

ليناقتن خططه .. وسرعان ما تعهدت وزارة الدفاع
بالتمويل .

وفي ذلك الوقت كانت (ناسا) عاكفة على بناء (معمل
الاستقبال القمري) ، المعنى لاستقبال رواد (أبوللو)
العائدين من القمر ، حيث يبقى كل رائد فضاء في عزل
صحي لمدة ثلاثة أسابيع ، حتى يتم التأكد من خلوه من أية
بكتيريا أو فيروس ... لهذا لم يجد أحد مشروع (ستون)
شاذاً ..

وفي عام ١٩٦٦ تم بناء معمل (وايلدفاير) في
(فلاتروك) بـ (نيفادا) وتولت تصميمه الهندسي شركة
(جنرال ديناميكس) ..

يتكون التصميم من مبنى قمعي الشكل ، تحت الأرض ،
من خمسة طوابق .. يحيط كل طابق بقلب من المضاعف
والأسلاك والصرف الصحي ..

وليس الانتقال حراً من طابق لآخر ، لأن كل طابق أكثر
تعليماً من الطابق الذي أعلاه .. بل ثمة إجراءات تعقيم
شديدة التعقيد ..

بعد هذا تم انتخاب خمسة علماء تكون مهمتهم إدارة
هذا المشروع .. كان هذه هو ما دار في ذهن (ستون) ،
بينما هو راكب عربة الجيش ..

★ ★ ★

وفي الطائرة (البوينج) جلس (ستون) وحيداً تماماً،
بطالع الملف الذي أعطوه إياه .. ولم يفته أن يلاحظ أنهم - بدلاً
من المضيفة الحمناء - أحضروا له رجلاً من البوليس
الحربي، يضع مسنداً ضخماً فوق ردفه، ويرمقه في ثبات ..
كان الملف يتحدث عن مشروع (سكوب) ، الذي يرسل
قذائف إلى الفضاء لجمع الغبار الكوني ثم تعود ، على أمل
أن يتضح وجود باكتريا حية بها .. باكتريا تصلح للحرب
البيولوجية ..

قطع على (ستون) استغراقه ضابط يحمل جهاز
هاتف ، ناوله إياه ، ثم ابتعد مسافة لا بأس بها ..
رفع (ستون) السماعة إلى أذنه شاعراً بارتباك .. فهي
أول مرة في حياته يتلقى مكالمة هاتفية على متن طائرة :
- هائلو . هنا جنرال (ماركوس) .. رأيت إبلاغك أننا قد
استدعينا جميع أفراد الفريق ، عدا بروفير (كيرك) ..
- لماذا ؟

- لأنه في المستشفى .. ستعرف كل شيء عند الهبوط .
ناول (ستون) السماعة للضابط .. وشرع يتخيل رد فعل
أفراد الفريق متى تم استدعاؤهم ..
خذ عندك (ليفيت) مثلاً .. لسوف يستجيب سريعاً .. إنه
عالم في (الميكروبيولوجي) وخبير أوبئة .. بالإضافة

إلى ذلك هو إنسان شديد التشاؤم إلى حد لا يصدق . له
وجه كئيب حزين يحدق في مستقبل شديد التعاسة ..
بعد هذا يأتي عالم الأمراض (بيرتون) ، الذي لم
يستطع (ستون) أن يحبه قط برغم احترامه لعلمه .. كان
أخرق كثير الانفعال .. حتى أنهم كانوا يسمونه (المتعثر) ،
ربما بسبب كثرة تعثره في رباط حذائه المفكوك دوماً ..
وربما بسبب كثرة أخطائه ..

ثم يجيء (كيرك) عالم (الأنثروبولوجي) من (سب) ^١
الذي لن يلحق بالفريق .. كان عقلاً شديد المنطقية برغم
قلة ثقافته .

وهنا يأتي (مارك هول) .. الرجل الخامس الذي لن يكون
ذا قيمة من أي نوع .. لقد أقحم في الفريق إقحاماً برغم أنه
جراح ، وكان الأفضل أن يتم اختيار طبيب باطني . لكن
الضغط كان شديداً من وزارة الدفاع .. وتساءل (ستون) في
مزه عن رد فعل (هول) إزاء استدعائه ..

★ ★ ★

فيما بعد وصف (هول) ما حدث بأنه أسوأ ما مر به في
حياته :

- انتزعوني من أكثر العوالم ألفة ورموا بي إلى أكثر
العوالم غرابية .

كان يعقم يديه جوار غرفة العمليات (V)، ويمزح مع الطبيب المقيم، في السادسة والنصف صباحاً، حين سمع صوت (ليفيت) يتكلم عبر جهاز (الإنتركوم)، طالباً أن يلحق به فوراً لأن هذه حالة طوارئ .
وإزاء إلحاحه اضطر إلى فك تعقيمه وإعطاء الجراحة لمساعدته .

صعد ليفي (ليفيت) رئيس قسم (الميكروبيولوجي) في ذات المستشفى، الذي ضمه معه منذ أعوام، إلى مشروع (وايلدفاير) .. وكان (هول) يشعر برضا لأن شيئاً لن يجرىء إلى (وايلدفاير) أبداً . هذا مؤكد .. لكن (ليفيت) قبله بطريقة مينو درامية مزعجة، داعياً إياه كي يستبدل ثيابه ويهرع معه إلى سيارة تنتظرهما بالخارج ..
- أحسبك تتحدث عن ذلك المشروع الملغون ؟
- تماماً نحن ذاهبان إلى المطار حالاً ..

زرع (هول) حذاءه ذا الرقبة دون تفكير، وفتح المريولة .. ثم يكن يظن أن يوماً كهذا أت أبداً ..
ولم يصدق ما يحدث إلا حين رأى سيارة الجيش ملونها الزيتوني تنتظر ..

عندئذ عرف أن (ليفيت) لا يمزح .. لا أحد يمزح ..
إن هناك كابوساً مريعاً في الطريق ..

★ ★ ★

كان (ليفيت) مولعاً بالصحة العامة، وقد سافر إلى

أرجاء العالم كلها .. واكتشف الدودة السرزلية (تينيا رتزي) عام ١٩٥٣ . لكنه بدأ يهرم . ودراسة الأوبئة هي لعبة الشباب فقط، أو كما قال (متي أصابتك الدوسنتاري الأميبية للمرة الخامسة، عليك أن تقعد) .. وهو كان قد أصيب بها للمرة الخامسة في (روديس) عام ١٩٥٥ .. لهذا كف عن الترحال ..

كان هو من رشح (هول) لمشروع (وايلدفاير) . وحين سألته (هول) عن سبب التثبث به وهو جراح قال له :
- أنت تفهم في الكهارل (أيون الدم) كيمياء الدم ودرجة حموضته ..

إن لهذا شأنًا عظيمًا حين يحين الوقت ..
- لكن هناك الكثيرين من خبراء الكهارل .
- أنت تتفوق عليهم بكونك غير متزوج . ونحن بحاجة إلى رجل عزب في فريقنا ..!

★ ★ ★

وفي السيارة عرف الرجلان أنهما سركبن طائرة (إف - ١٠٤) إلى (نيفادا) . وتلقى كل منهما منقاً عليه قراءته في أثناء الرحلة ..

- وما هي وجهتنا ؟

- (بيدمونت) في (أريزونا) .

- لم أسمع عنها قط ..

- لا أحد يعرف عنها شيئاً .. حتى الآن .

★ ★ ★

٦ - بيدمونت ..

في التاسعة والنصف صباحًا أفلتت طائرة هليوكوبتر من مطار (فاندنبرج) السري قاصدة (أريزونا) ..

وبداخل الطائرة كن هناك ثلاثة رجال : ريان وعالمان ، يلبسون جميعًا ثيابًا مظافية قابلة للالتفاف .. فبدوا كغزاة من المريخ يعانون من البداية ..

كن العالمان هما (ستون) و (بيرتون) .. الأول عرفه من قبل ، أما الثاني فعالم باثولوجي ، يعمل في محال تأثير الباكتريا على الأنسجة .. وهو مجال نادر العمل به ، منذ أن افترض (هزل) عام ١٨٤٠ ، أن الجراثيم تسبب الأمراض .. وقد درس (بيرتون) المكسورات العنقودية البيضاء التي تسبب النمازل .. واكتشف نصف ستة من السموم التي تفرزها هذه الباكتريا ، وتسبب العدوى .. ولم تكن هناك مشكلة في هذا الحين ، لأن هذه الباكتريا كانت حساسة للبنيسلين ، إلا أنه في عام ١٩٥٠ ، ظهرت أول سلالة مقاومة للبنيسلين من المكسورات العنقودية .. وسرعان ما هرع العلماء نحو

(بيرتون) ، يطلبون منه ما يعرفه عن هذه الباكتريا التي صارت مفترسة فجأة ..

والمشكلة التي يجابهها اليوم ، كانت ساخنة تمامًا .. خمسة عشر رجلًا لقوا حتفهم في غضون ثمان ساعات .. لابد أن العدوى التي هم بصدها - لو كانت عدوى - هي محمولة بالهواء ..

شرع العالمان يتأملان خرائط (بيدمونت) ، تلك التي أعدها الكمبيوتر لهم ، وعليها سرعة الرياح وخلافه .. قال (ستون) :

- « ما يحيرني هو سرعة الوفاة - كما تبيننا من التسجيل - ، وهذا لا يحدث إلا بفعل غاز سريع الانتشار عبر الجلد أو الرئتين .. » .

وسمعا صوت الطيار يقول عبر جهاز (الإنتركوم) :
- « (بيدمونت) أيها السيدان .. أرجو أن تسديا النصيح » .

هتف (ستون) :
- « در مرة حول المدينة .. ودعنا نلقى نظرة » .

ثم مال على (بيرتون) وقال مبتسمًا :
- « لو كان الموضوع يتعلق بغاز سريع الانتشار فلنصوف نعرف سريعًا ! » .

مالت الطائرة وبدأت تهبط أكثر ..

واستطاع العالمان أن يريا الطيور الجارحة محتشدة حول الجثث ..

- كنت أخشى هذا ..

- ستعمل هذه الجوارح على نقل العدوى .. فماذا نفعل ؟

نظر له (ستون) مفكرًا .. ثم قرب فاه من جهاز (الإنتركوم) :

- رشها بالغاز السام ! .. هل معك العبوات ؟

- أمرك يا سيدي ..

وبعد دقيقة لم يعد العالمان قادرين على رؤية الأرض ، بسبب سحابة الغاز الرمادية الكثيفة ، التي غلفت الأرض والأجساد ..

- ما هذا الذي رشته ؟

- (جازولين) يا سيدي .. شديد الفعالية - وبتركيز

ضعيف - على تمثيل الطيور الحيوى .. إن الطيور كائنات دقيقة ، يدق قلبها بسرعة ١٢٠ في الدقيقة ، وتأكّل أكثر من وزنها يوميًا ، لهذا تتمتع بمعدل تمثيل حيوى عال جدًا ..

وبالفعل .. حين انكشعت سحابة الغاز ، كانت مئات من

جثث الطيور ملقاة على الأرض ، بعضها مازال يخفق بجناحه معالجًا بركات الموت ..

وفى جهاز (الإنتركوم) ، أصدر (ستون) تعليماته الجديدة للطيار .

- اتجه إلى الشارع الرئيسى واهبط إلى ارتفاع عشرين قدمًا .. ثم أنزل السلم المصنوع من الحبال .. لا تهبط .. هل هذا واضح ؟

- واضح يا سيدي ..

- ستعود حين نخبرك .. وإذا حدث لنا شيء ..

- أعرف يا سيدي .. سأذهب مباشرة إلى (وايلدفاير) .

كان الطيار يعرف عمله جيدًا .. فهو يتقاضى أعلى مرتب في السلاح الجوى الأمريكى .. بدل مخاطرة .. بدل خدمات خاصة في غير وقت الحرب .. بدل ساعات طيران ... إن هذه الرحلة تعنى أن يحصل على ألف دولار لو عاد .. وتحصل أسرته على عشرة آلاف لو لم يعد .. ولهذا السخاء ما يبرره .. فلو حدث شيء للعالمين ، سيكون على الطيار أن يعود إلى (وايلدفاير) ويحلق على ارتفاع ثلاثين قدمًا إلى أن تقوم إدارة المشروع بحرقه هو وطائرته في الجو ! ..

٧ - مهمة غير معتادة

بعد أسابيع حكى الرجلان هذا المشهد بالتفصيل :
كانت الشمس تلقى أشعتها الباردة عديمة البهجة ،
فوق الأرض المكسوة بطبقة جليد هشة .. الصمت فى كل
مكان .. والأجساد كذلك فى كل مكان وقد ارتسمت دهشة
على وجوه الموتى ..

لا كلاب تعوى .. لا محركات تهدر .. لا أطفال يصرخون ..
صمت ...

ولفترة غير قصيرة ، ظل الرجلان واقفين عاجزين عن
اتخاذ قرار .. ثم إن (ستون) قطع السكون متسانلا :
- لماذا هم جميعا خارج ديارهم ؟ .. لو أن مرضا قد
زارهم ليلة أمس لهلكوا جميعا فى أسرتهم .

الأغرب هو أن الموتى جميعا يرتدون مناماتهم .. لماذا لم
يرتد أحدهم معطفا أو روب قبي أن يخرج إلى الشارع البارد ؟
- ربما كانوا فى عجلة كى يروا شيئا ما ..

وتأمل أول جثة رآها ، ولاحظ ملاحظة سليمة ، هى أن
أكثر الموتى يمسون بصدورهم .. وأن وجوههم تعكس
السلام ، كأنما كان هلاكهم بدون ألم ... أن يموت الإنسان
وهو يمسك صدره يشير إلى أزمة قلبية أو سدة رئوية ،
لكن هذين يكونان مصحوبين بألم مريع .. ربما هلك هؤلاء
بفعل (الاسفكسيا) السريعة غير الأليمة ..

وكان مضطرا للذهاب إلى (وايلدفاير) ، لأن فوقه
تحلق باستمرار مقاتلة نفاثة ، تحمل صواريخ جو - جو ،
مستعدة لتسفه فى اللحظة التى يحاول فيها الفرار ..
وفوق الشارع الرئيسى حلق الطيار ، ثم توقف
بالطائرة .. وأنزل السلم ... فنهض (ستون) وأحكم غلق
بذلته المطاطية ونفخها وارتدى الخوذة المتصلة بخزان
(أكسجين) يكفيه ساعتين .

وحذا (بيرتون) حذوه . ثم شرع العالمان يهبطان
على الحبل .. سحب الغبار تتصاعد ، فلم يعرفا أنهما
وصلا إلا حين لمسا الأرض .. وارتفعت الهليوكوبتر ..
فبدأ الغبار ينقشع وأمكنهما أن يريا ..
وببطء شرعا يشقان طريقهما عبر شارع (بينمونت)
الرئيسى ..

★ ★ ★

وفي منتصف الشارع ، وقفت العربة الهـ (فان) ..
وبداخلها جثتا المجندين (شون) و (كرين) ، وقد بدا
عليهما التصلب الرمى ..

كان (شون) قد هوى برأسه فوق عجلة القيادة ، فكان
هناك قطع كبير عبر وجهه مزى أنفه ..

- لا أفهم هذا ..

- ماذا ؟

- هذا الجرح نظيف جدًا .. لا ترف على الإطلاق .

- برغم أن جرحًا كهذا كان سينزف كالبحيم ذاته ..

ثم إن (ستون) جذب جثة (شون) المتخشبة خارج
العربة .. وقال لزميله في عصبية :

- هلم نبحث عن هذه القنيفة اللعينة .. لقد بدأ هذا يثير

قلقى .

وأخرجوا جثة (كرين) من العربة التي نفذ وقودها .. ثم
ذهبوا إلى حيث محطة البنزين فملأوا بالوقود ، ثم عادوا
ليملأ خزان العربة ..

وانطلقت العربة ، على حين أدار (بيرتون) جهاز
الرادار ، فسمع صوت الإشارات القادم من القنيفة
المكوكية ..

شرع الصوت يتعالى .. ويتعالى .. ثم فجأة راح
ينخفض ، فأدركا أنهما تجاوزا مكان القنيفة .. فعادا يبحثان

عن مصدره ... أخيرًا وجداه في منزل خشبي كتب على بابه
(د. آلان بندكت) .. إنن فأهل القرية حملوا المقنوف إلى
دار طبيب البلدة ..

كان الباب مفتوحًا ومواربًا .. دخل الرجلان إلى مكتب
الطبيب .. الرجل الأشيب البدين الجالس وراء مكتبه ،
وأمامه مجموعة من المراجع العلمية ، وعيناه تحدقان بون
أن تريا عبر الغرفة ... وإلى جواره كان المقنوف .. قمع
براق ارتطاعه ثلاثة أقدام ، وقد احترقت حوافه من حرارة
الاحتكاك ... ولقد تم فتحه بفضاضة بوساطة أزميل
و (بنستين) رأهما العالمان جوار المقنوف ..

- لقد فتحه الوغد الغبي !

- كيف كان له أن يعلم ؟

- هو يعلم الآن على كل حال !.. هل معك الحقيقة ؟

مذ له (بيرتون) الحقيبة البلاستيكية وفتحها .. فتعاونوا
على إدخال القمر الصناعي الصغير بها وأحكما غلقها ..

ثم إنهما شرعا يتفحصان جثة (بندكت) .. وكان ملاحظه
(بيرتون) هو أن الجثة خالية من آثار الزرقاء الرمية ، وهي
آثار الدماء التي تحتشد بعد الوفاة في الأجزاء السفلى من
الجسم .. لقد مات (بندكت) وهو جالس ، وكان المنطق أن
يحتشد الدم في ردفه أو كوعيه ..

قال (بيرتون) وهو يمد يده إلى مبضع على المكتب :
- سوف أخذ من هذا الرجل شريانا ووريذا رئيسيين .
ومذ المبضع إلى معصم الرجل وشق الجلد .. لائما ..
إن هذا غريب .. في النهاية وصل إلى الشريان وقطعه ..
وأدرك على الفور أن الدم به قد تجمد تماما .. صار كتلة
حمراء صلبة ..
- على اللعنة !

قالها (ستون) وهو يرمق المشهد مذهولا ..
ثم إن (بيرتون) شق الفخذ واقتطع الشريان
الفخذي .. ثم شق الصدر بوساطة الأزميل ، وانتزع القلب
الذي كان مليئا بدم متجمد متخثر هو الآخر ..
- « أنا لم أر مرضا كهذا من قبل » - قال (بيرتون) -
« لا يوجد مرض يؤدي إلى تجلط خمسة لترات من الدم
بهذه السهولة .. ثمة شيء يدعى (التجلط المنتشر داخل
الأوعية) .. لكنه لا يبدو كهذا .. »
بعد هنيهة صمت قال (ستون) :
- أرى أن نجرى مسحاً على المنازل كلها ..

★ ★ ★

كانت الأدلة متناقضة تماما :
أسرة ماتت بينما أفرادها ملتفون حول مائدة العشاء
يبتسم بعضهم لبعض في مودة .. وقد تعفن الطعام في
أطباقه تماما ..

امراة عجوز تتكلى من أنشودة مشنقة إلى السقف ..
وعند قدميها مطروف به رسالة أنيقة الخيط :
(إلى من يعنيه الأمر .. لقد حل يوم الحساب لينتهي
جنس البشر ما بين الأرض المصعورة ، والبحار
الهالجة .. فليرحمني الله ويرحم من رحموني .. وإلى
الجحيم فليذهب الباقيون .. آمين) .
قال (بيرتون) بعد انتهاء القراءة :
- تخاريف شيخوخة .. لقد جئت حين رأت الجميع
يقضون نحبهم .

★ ★ ★

كان هناك أيضا (روى تومبسون) صاحب محطة
البنزين .. هذا الرجل ملأ باتيو الحمام بالماء وركع على
ركبتيه ، ودفن وجهه في الماء حتى مات .. وحين وجد
جثته لم تكن هناك آثار عراك .. ولا أحد جواره ..
- مستحيل .. لا أحد ينتحر بهذا الأسلوب أبدا ..

★ ★ ★

واستمر تفتيش البيوت .. كان هناك عدد لا بأس به من
المنتحرين .. هناك من فقدوا حياتهم فوزا ، وهناك من
فقدوا عقلهم أولا ثم انتحروا تاركين رسائل غريبة ..
- « ولكن لماذا ! »

قال (بيرتون) في شرود :

- ربما كانت هناك درجات من المناعة لتلك العدوى ..
وأنت تذكر ما سمعوه من جهاز المكروثون ، وما ظهر
في صور الأشعة تحت الحمراء ، من أن هناك رجلاً واحداً
سائلاً يرتدى ما يشبه المعطف الأبيض

وهنا سمعنا صوت صراخ ..

صوتاً رفيعاً عالياً كان . تقطعه سعالات قصيرة
حادّة ..

هرع الرجلان إلى الخارج .. وفحاة انقطع الصوت ..

- أترانا فقدنا عقلونا ؟

وقفنا بلهثان وسط الصحراء الحارقة ، ويتبادلان
النظرات .. لا شيء سوى الجثث والسيارة الوالفة ..
ثم الصراخ من جديد .

عاد الرجلان يركضان .. وعلى مسافة باين وجدا جثتي
رجل وامرأة على الأرض .. ومن داخل المنزل اتبعنا
صراخ الصغير ... وفي مهد بغرفة النوم وجداه .. رضيعاً
تصناً محتقناً الوجه يبكي في هلع ..

- يا للشيء المسكين .. لقد أصابه الذعر كأنما الجحيم
يطارده ..

ورفع (ستون) الرضيع المولود وشرع بهزه برفق ..
- إنه جائع .. يحتاج إلى الفيار والرضاعة .. هل تبحث
عن علب لبن صناعي في هذا البيت ؟

- كلا ..

- على اللعنة .. لماذا ؟

- ربما كان المرض كامناً في الطعام في هذه البلدة ..
ربما هو سليم لأنه جائع .. ولربما كان هناك شيء وافي في
طعامه .. ربما ..

وافقه (ستون) على مضض .. فكلامه علمي
ممنطقي .. لكن من الصعب تجاهل أن الرضيع لم يأكل منذ
اثنتي عشرة ساعة ...

ثم إن (بيرتون) قال بحزم :

- هذا الرضيع هو أهم ما حصلنا عليه هنا .. والآن
يجب أن نعود به دون إبطاء .. هذا هو مفتاح اللغز ..
كف الرضيع عن البكاء لحظة ، ومتسانلاً نظر نحو
(بيرتون) .. ثم ألقن ألا طعام هنالك فعاد بصرخ ..
- من المؤسف أنه لن يستطيع اخبارنا بحقيقة ما حدث .

★ ★ ★

عادا إلى منتصف الشارع وأشارا للهليكوبتر كي تنزل
لهما الحبل .. فما إن هبطت هذه حتى عادت سحابة الغبار
تعمى عينيهما ، ولف (بيرتون) البطانية بإحكام حول
الصغير ليحمي وجهه .. ثم شرع يتسلق الحبال في مشقة ..
ووقف (ستون) - حاملاً القذيفة - منتظراً دوره حتى
يصعد .. حين أدرك فحاة أنه ليس وحده في الشارع ..

ادار وجهه مذعورا ليرى رجلا عجوزا أشيب الشعر
مجعد الوجه ، يرتدى جلبابا طويلا متسخا .. وحافى
القدمين ... كان يتقدم نحوه ويتعثر .. بينما السعال يمرق
صدره .. ويقول :

- أنت

- من أنت ؟

- أنت .. فعل ذلك !

ثم شرع يتوسل وهو يرتجف :

- لا تؤذنى .. أنا لست كالآخرين ..

أدرك (ستون) أن ثيابه الغريبة - كفزاة المربخ -

أثارت رعب الرجل .. وحاول أن يهدئ من روع الرجل

دون جدوى ..

- لا تؤذنى .. أنا رجل مريض .. إن معنتى .. أنت

لست بشرا !

ثم انثنى الرجل على نفسه وتقيا نما أحمر قائم اللون ..

- على اللعنة ! .. ما اسمك ؟

- أنا (جاكسون) ..

ثم سقط الرجل على الأرض فاقد الرشده .. فهتف

(ستون) ثانية :

- على اللعنة !

★ ★ ★

بصعوبة تمكنوا من رفع الرجل إلى الطائرة باستعمال
(الونش) ، ثم - أخيرا - تمكن (ستون) من الصعود إلى
متنها ..

- من هذا ؟

- رجلنا التائه الذى ظهر فى صورة الأشعة تحت

الحمراء ..

ولم ينتزع العالمان ثيابهما .. بل قام كل منهما باستخدام

مستودع ثان للأكسجين ، يغطيها حتى الوصول إلى

(وايلدفاير) ..

ثم إن الربان فتح الاتصال مع الميجور (مانتشوك) فى

(فاندنبرج) :

- حسن .. ماذا وجدتما ؟

قال (ستون) :

- البلدة بلدة موتى ..

- خذ الحذر .. إن الدائرة مفتوحة ..

- ليكن .. هل لك أن تطلب ٧ - ١٢ ؟

- الآن ؟

- نعم ..

- (بيدمونت) ؟

- نعم ..

- ليكن .. سأصدر الأمر الآن ..

★ ★ ★

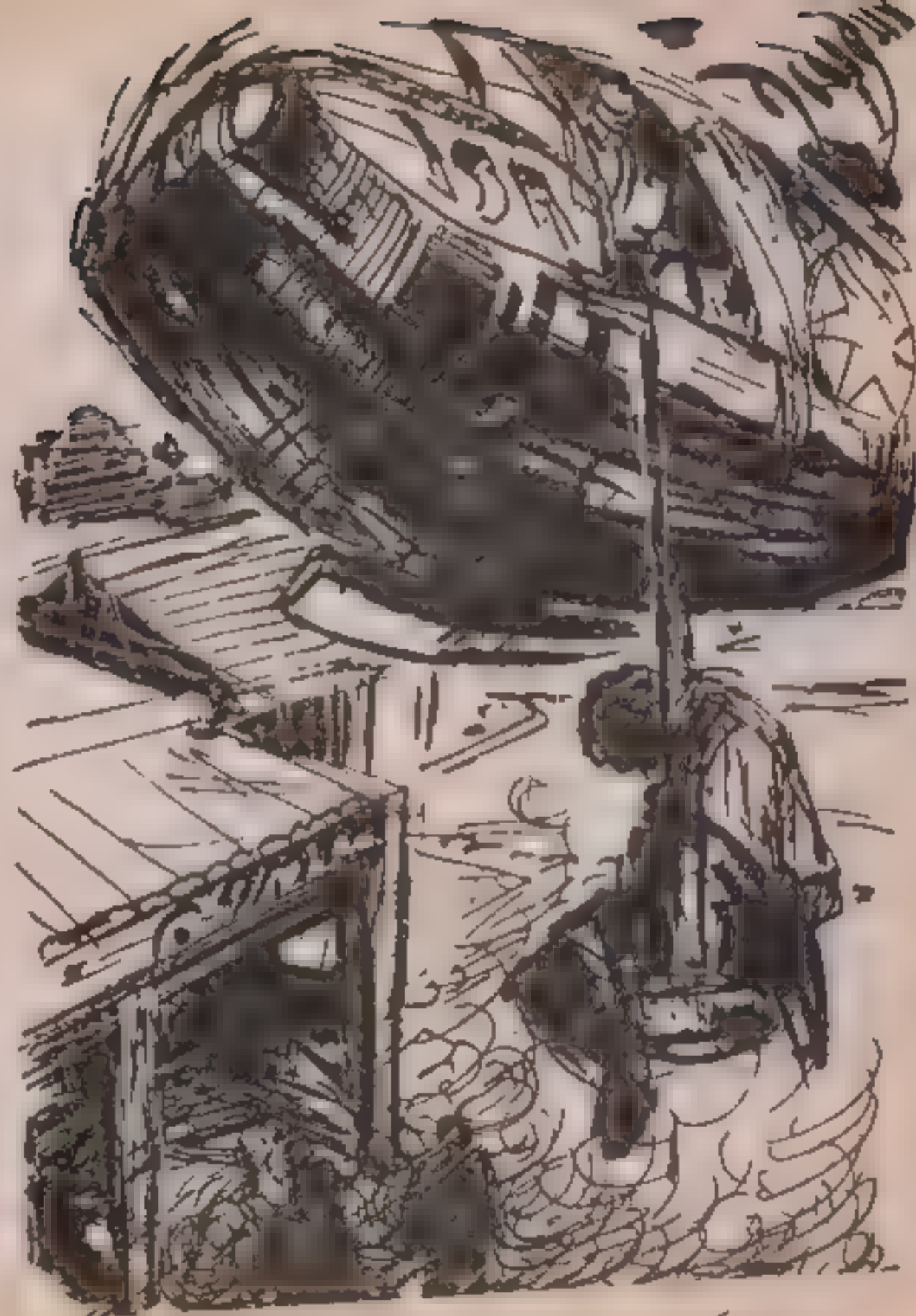
٨ - التوجيه ٧ - ١٢ ..

التوجيه (٧ - ١٢) هو جزء من بروتوكول مشروع (وايلدفاير) ، عند حدوث كارثة بيولوجية .. وبمقتضاه يتم وضع سلاح نووي محدود في مكان حدوث تلوث فضائي . وشطرة التوجيه هي (كَي) .. أي أن المقصود من القنبلة النووية هو كَي العدو ومنعها من الانتشار .. وكان كثير من الجدل قد أشير حول هذه الخطوة ، وبصعوبة وافق الرئيس الأمريكي على قبولها ، بشرط أن تتم بأمره هو شخصيًا ..

وكان معهد (هنسون) قد قام بدراسة خطوة (الكَي) ، وحددوا أربعة مواقع ، قد يكون فيها اللجوء إلى الكَي ضروريًا ..

١ - قمر صناعي يهبط في منطقة غير مأهولة .. لن يكون هناك خطر من الكَي ، بعد إبلاغ السوفيت بأسباب خرق معاهدة (موسكو) ١٩٦٢ ، بصدد تحريم التجارب النووية فوق الأرض .

٢ - قمر صناعي يهبط فوق مدينة أمريكية كبرى : ستكون كارثة تؤدي بقطاع سكاني كبير .



بصعوبة تمكنوا من رفع سرجس إلى الطائرة بمصعد (الوش) .

٣ - قمر صناعى يهبط فوق مدينة محابدة (مثل نيودلهى) : لو تدخلت الحكومة الأمريكية بإجراء (الكى) ستكون الحرب العالمية أكيدة .

٤ - قمر صناعى يهبط فوق مدينة سوفيتية كبرى : يجب إقناع الروس بإجراء (الكى) على مدينتهم بأنفسهم وهذا مستحيل .

على العموم - فى حالتنا هذه - وافق الرئيس الأمريكى على تأجيل عملية (الكى) لمدة ثمان وأربعين ساعة .. ثم إنه استدعى الحرس الوطنى ليقوم بتطويق (بيلمونت) بدائرة قطرها مائة ميل ... وطفق ينتظر ما تسفر عنه الأحداث ..

★ ★ ★

٩ - فلاتروك ..

جلس (مارك هول) فى مقعده بالمقاتلة (إف - ١٠٤) بطالع - من فوق قناع الأكسجين - ذلك الملف الذى أعطوه إياه قبل ركوب الطائرة .. لكن فتح الملف كان عسيراً فى هذه الطائرة الضيقة التى لم تخلق للقراءة .. وايلدفاير

هذا الملف مصنف سرى للغاية

وقراءته بوساطة الأشخاص غير المرخص لهم جريمة يعاقب عليها بالسجن فترة لا تزيد على ٢٠ عاماً وغرامة لا تزيد على ٢٠٠٠٠ دولار

كان الملف مكوناً من ٢٧٤ صفحة كلها غير مفهومة ، ومملأ بتفاصيل عن إنشَاء المشروع ومقتضياته وپروتوكول التعقيم ..

وبعد قليل وصل صوت الریان إلى سمعه ، يقول له إنهم قد وصلوا إلى وجهتهم وسيهبطون بعد أربع دقائق .. إلى (فلاتروك) - (نيفادا) ..

وكانت (نيلادا) - الولاية الفضية - هي أنصب الولايات لمشروع (وايلدفاير) .. فهي سابعة الولايات من حيث المساحة .. لكنها التاسعة والأربعون من حيث تعداد السكان ، أي أنها أقل الولايات كثافة سكانية بعد (ألامكا) ..

بالتالى هي صالحة تمامًا لمشاريع (الهنتاجون) السرية ..

وما أكثر هذه المشاريع فى (نيلادا) .. 1..

★ ★ ★

١٠ - المرحلة (١) ..

كان الطقس حارًا للغاية .. حتى أن (الأسفلت) كان لينًا تحت قدمي (هول) ، إذ مشى إلى الكوخ الموجود فى نهاية ممر الطيران .. وخطر له أن هذا المطار - حتمًا - مصمم للطيران الليلي ، حين يكون الأسفلت باردًا صلبًا ..

واصطحبه (ليفيت) إلى سيارة جيش زرقاء اللون ، خالية من أية إشارات إلى سلاحها ... وجلس (ليفيت) خلف عجلة القيادة ، ودعا (مارك هول) إلى الركوب .. وانطلقت السيارة فى الصحراء المقفرة ، تلتصق تلالها الزرقاء فى ضوء الشمس الحارق .. وكان الطريق مفيرًا يوحى بقلة الاستعمال ..

نكر (هول) الملحوظة الأخيرة لصديقه ، فقال له : - للتمويه فقط .. نحن نقضى الوقت فى تعطير هذا الطريق بالغبار .. فلو أن أحدا رأى آثار المعدات العسكرية الثقيلة التى تمر عليه يوميًا ، لتساءل أسئلة لا نريدها أبدًا .

لم يكن (هول) يعلم أن هناك أداة للتدمير النووى الذاتى .. وقد أثارت جدلاً شديداً فى وزارة الدفاع ، لأن (ستون) أصر على أن تكون هذه الأداة تحت سيطرة العلماء .. لكن وزارة الدفاع لم تعد أن تترك أسلحة نووية فى يد أفراد ... وبعد لاي نجاح (ستون) فى إقناعهم - بأنه لو حدث تلوث - فلن

يكون ثمة وقت كف لأخذ رأى (واشنطن) بصدد التدمير للمشروع ..

قال (هول) :

- قرأت شيئاً عن (فرض الرجل المتفرد) فى ملف المشروع .. لكن الصفحة التى تفسر ما هو كانت منتزعة .
- أعرف .. سنناقش هذا فيما بعد ..

★ ★ ★

كان الغبار يتصاعد إلى العيون ، فرفعا زجاج السيارة ، وأشعل (هول) لمفافة تبغ .. فقال له (ليفيت) :

- هذه هى الأخيرة ..

- أعرف .. إذن دعنى أستمع بها أرجوك ..

ولمحا لافئة تعبسة أفسدتها تغيرات الطقس تنذرهما بأن يبتعدا ، لأن هذه أملاك حكومية .. لكن لا حراس ولا سور ولا كلاب ..

- إجراءات أمنية عظيمة حقاً ..

- هذا لعدم إثارة الشكوك .. الواقع أن الأمن هنا أفضل مما يخطر لك ..

وبالفعل .. وصلا إلى سور عال من المسلك الشبانك ، يحيط بمبنى خمسى وحقل من القمح .. قمح ؟ .. فى هذا المكان ؟ .. نعم .. إن اللافئة بالخارج تقول (إدارة الزراعة - محطة

تجارب استصلاح الصحراء) .. وفتح لهما الباب حارس مقراخ بلبتهم شطيرة فى يده اليمنى .. ودعاهما إلى الدخول ..

وفى المبنى الداخلى ، كان هناك رجل آخر جالماً على مكتب ، بلبتهم شطيرة هو الآخر ، حياهما وتبادل هذه المحادثة الغريبة مع (ليفيت) :

- هل من مساعدة يا (جدعان) ؟

- كنا نمر ذاهبين إلى (روما)

- هل لديكما وقت كاف ؟

- ساعتى تعطلت أمس ..

- اللعنة على الساعات !

- الحر هو المصعب ..

ونفض الرجل وهما يسيران ورائه ، ماشين فى ردهة ملأى برجال منهمكين فى العمل ، بين لافتات تقول : (حضانة البذور) - (ضبط الرطوبة) - (تحليل التربة) .. الخ ..

وانتهى بهما المصارع إلى غرفة كتب عليها (مخزن) .. دخلاه ، فشعرا بالأرض تهبط تحت أقدامهما ..

بعد ثوان وجدوا أنفسهما فى غرفة عارية من الأثاث ، تضئها أضواء النيون بلون أبيض بارد .. وفى ركن المكان كان هناك صندوق أعلاه مضىء بلون أخضر ..

قال (ليفيت) :

- هذا هو المحلل .. ضع كفك على الزجاج ..

انصاع (هول) للأمر .. شعر بتنميل في أنامله ، وأز
الجهاز .. ثم جاء دور (ليفيت) .. بعدها أشار هذا الأخير
إلى باب جانبي :

- « الآن ندخل (وايلدفاير) .. لقد مرت بصماتنا
بمحلل الكتروني قادر على قراءة عشرة آلاف بصمة ،
بقرنها بما في ذاكرة الكمبيوتر ، ليرى إن كان مسموحاً لنا
بالدخول » ..

ودخلا من الباب الذي انغلق وراءهما .. ثم دخلا غرفة
أخرى بها حارس أمن ، يجلس أمام شاشات الرادار ،
وأجهزة استشعار قادرة على الإحساس بأي جسم يقترب من
القاعدة ، وزنه أكثر من مائة رطل .. أما الأسوأ فهو
تسعة كلاب رعى ألمانية في أقفاصها ، تنبح - دون صوت -
في وجه الزائرين .. أثار عواظها الصامت ذهول (هول) ..
قال الحارس وقد رأى دهشته :

- تم تدريب هذه الكلاب في الجيش على الشراسة ..
إنها خطيرة كالشيطان ، وقد تم استئصال حناجرها لتقتل
دون ضوضاء ..

- وهل ... لجأتم إليها من قبل ؟

- لا .. وأحمد الله على هذا ..

★ ★ ★

وفي غرفة جانبية استبدل العالمان ثيابهما بزي من
قطعة واحدة .. مطاط وردي اللون .. ونزع كل منهما
ماكن يرتديه من ثياب ..

واجتازا ممراً قصيراً حين دوى صوت جرس إنذار ،
وفوجنا بباب حديدي ينزل أمامهما ليصد الطريق ، وشرع
مصباح في السقف بضوء بشكل متقطع .. فيما بعد تذكر
(هول) أن (ليفيت) تحاشى النظر إلى الضوء .. وسأله :

- ثمة خطأ ما .. هل انتزعت خاتمك وساعتك ؟

وهنا أدرك (هول) أنه نسي الساعة في معصمه . فعاد
لينزعها ويضعها في حاجبائه .. وفي هذه المرة انفتح
الباب ..

ورأيا لافتة تقول :

أنت الآن تعبر المستوى (١)

اتجه مباشرة إلى غرفة التحصين .

كانت الحوائط حمراء تماماً .. ومن (ليفيت) عرف
(هول) أن كل مستوى له لون خاص .. المستوى (١)
أحمر .. و (٢) أبيض .. و (٣) أصفر .. و (٤) أخضر ..
و (٥) أزرق ..

- هل هناك سبب لهذا ؟

- قامت البحرية منذ أعوام بدراسة لتأثير ألوان البيئة

على نفسية العاملين .. ويبدو أنها استعملت هذا المبنى
لإجراء الدراسة ..

ووصلا إلى ثلاث غرف زجاجية .. فدعاه (ليفيت) إلى
أن يدخل واحدة منها .. دخل (هول) غرفة منها فانغلق
الباب خلفه ، وعلى شاشة أمامه رأى عدة نقاط مضيئة ..
وسمع صوتا ألنيا يرنّد :

- اجلس .. اجلس ..

فانصاع (هول) للأمر وجلس على أريكة هناك ..
- حرك جسدك إلى أن تنطفئ كل النقاط على الشاشة
أمامك ..

وهنا فهم (هول) الأمر .. إن بقع الشاشة تمثل جسد
إنسان .. شرع يتحرك حتى اختفت النقاط كلها ، وسمع
الصوت يقول :

- قل اسمك .. اسم العائلة أولاً واسمك الأول أخيراً .
- (مارك هول) ..

رأى (هول) على الشاشة عبارة تقول :

الموضوع قد أعطى إجابة غير قابلة للتشفير

تدارك خطأه ونكر اسمه (هول مارك) كما طلب الصوت .

- شكراً على تعاونك .. أرجو أن تغنى (مارى) عندها
حمل صغير) ١

الموضوع قد أعطى إجابة غير قابلة للتشفير
شعر (مارك) بالحماقة ، لكنه مرغماً راح يدندن أغنية
الأطفال :

- ماري عندها حمل صغير .. فراؤه أبيض كالثلج ..
وفى كل مكان تذهب إليه (مارى) لاهد وأن يتبعها
الحمل (*) .

ساد الصمت ، ثم - مرة أخرى - شكره الصوت على
تعاونه و ...

محلل الصوت أثبت شخصية الموضوع
هول ، مارك

- « متجيب عن هذه الأسئلة بنعم أو لا .. هل تلقيت
تطعيم جدري خلال العشر سنوات الماضية ؟ »

- « لا .. » .

- « دفتريا ؟ » .

- « نعم .. » .

(*) جنبر بالذكر أن هذه الأغنية هي أول ما تم تسجيله على أسطوانة
(فونوغراف) في التاريخ ، ويبدو أن (كرشون) يشير إلى هذا ..



بعد هذا رأى عسكركم كيف تهبط لتلتصق بجسمه استطاع أن

يفهم الغرض من بعضها

وتوالت الأسئلة عن التيتانوس والحمى الصفراء
والطاعون والكوليرا والدرن والزهرى والفطريات
والفيروسات .. وهل عنده حساسية لشيء معين ؟ ..
ثم

- انزع ثيابك تمامًا وغد للجلوس على الأريكة ، بحيث
تنطفيء النقاط .

فعلها .. ورأى مصباح أشعة فوق بنفسجية يتحرك
فوق جسمه .. نظر إلى الشاشة فرأى صورة بالكمبيوتر
للمصح باندنا بأصابع قدميه .

- هذا مسج للفطريات .. والآن ارقد على بطنك
لتواصل المصح ..

بعد هذا رأى عشرات الكابلات تهبط لتلتصق بجسمه ..
استطاع أن يفهم الغرض من بعضها .. فالأقطاب الستة
على صدره هي حتمًا لرسم القلب الكهربائي ، والواحد
والعشرون على دماغه ، هي لرسم المخ .. لكنه لم يدرك
الغرض من الباقين ..

- ضع يدك على اللوح الموجود يسارًا .. ستشعر
بوخزة ، إذ تخترق الإبرة عروقه .

حقنة وريدية بالكمبيوتر ؟ .. مستحيل ! .. كيف
يستطيعون هذا ؟ ..

نظر للشاشة فرأى يده وعروقها مصبوغة بلون أزرق واضح .. لابد أن الجهاز يعمل باقتفاء الحرارة .. ولابد أن الإبرة ستبحث عن الوريد بوساطة حرارته .. أو شئك على الاحتجاج حين شعر بالوخزة .. وبعد عشر ثوان شعر بقطعة من البلاستر المعقم توضع على مكان دخول الإبرة ..

- هذا ينهى الفحص .. والآن لف وكتفك الأيمن أمام شاشة التلفزيون .. فلسوف تتلقى حقنا بضغط الهواء .. وشعر بمصدم يهبط من الجدار ويلتصق بذراعه .. الألم لثانية .. ثم صعد المصدم إلى أعلى ببطء ..

- يمكنك ارتداء ثيابك .. لقد طعمناك بطعون منشطة وجلوبولين مناعي .. إذا شعرت بدوار يمكنك الجلوس .. أبلغ أية حمى أو قىء إلى وحدة التحكم .. انتهى هذا التسجيل الآن ..

★ ★ ★

وفي الردهة عرف من (ليفيت) أن جهازا كهذا هو ما يجرون به الفحوص على رواد الفضاء ، وأن الحكومة الأمريكية سمحت به للمستشفيات الكبرى .. ولكن بعد عام ١٩٧١

ودلها من باب كتب عليه (المؤتمر ٧) ، ليجدوا بالداخل باقى أعضاء الفريق .. (ستون) يقف فى وسط القاعة

متوترا كأنما خرج من تحت (دوش) بارد .. وجواره يجلس (بيرتون) يادى الإرهاق ..

بعدما تبادلوا التحيات ، ناول (ستون) مفتاحا أحمر اللون لـ (هول) وأمره أن يضعه حول عنقه ..

- مفتاح ماذا ؟

قال (ليفيت) فى كياسة :

- إن (هول) لا يدري شيئا عن (فرض الرجل المتفرد) .

نظر له (ستون) فى شئء من الحيرة .. ثم تساءل :

- ألم يقل لك أحد إن سبب اختيارك هو أنك عزب ؟

تساءل (هول) وهو يرمى المفتاح مقطبا :

- وما معنى هذا ؟

- معناه أنك أنت الرجل المتفرد .. أنت مفتاح الموضوع

كله دون بلاغة لغوية !

وانتجه إلى ركن الحجرة فضغط زرًا .. انفتح باب دس فيه مفتاحا فضيا فأضاءت اللوحة كلها بلون أخضر :

- فى الطابق السفلى لهذا المعمل ، توجد أداة تنمير

ذاتى ذرية .. وقد قمت الآن بوضعها فى حالة استعداد ..

بعد هذا باتى دور مفتاحك ، وعندئذ يكون أمامنا ثلاث

دقائق قبل الانفجار .. وغرض هذا التأخير هو إعطاؤك

فرصة لمراجعة الموقف ونزع المفتاح .

تساءل (هول) في حيرة :

.. ولماذا أنا ؟

.. لأنك غير متزوج .. اقرأ هذا التقرير ولمسوف نلهم

أكثر ..

كان التقرير المعنى صائرا من معهد (هندسون) ..
وكان يقيس كفاءة الأشخاص على اتخاذ قرارات صائبة ...
ومنه يتضح أن الرجال المتزوجين ، أقل قدرة على الحكم
الصائب من غير المتزوجين ... ، ويتطابق هذه القواعد
المعقدة على العلماء الخمسة ، يتضح أن مؤشر الكفاءة في
أقل درجاته مع (بيرتون) و (ليفيت) ، بينما يصل الذروة
مع (هول) ... ومن هذا نتبين فرضية الرجل المتفرد ..
الرجل غير المتزوج الذي سيتخذ القرار النوي ..

.. وهل تتوقعون مني أن أضع المفتاح وأفجر هذا

الشيء ؟

قال (ستون) :

.. أنت لا تفهم .. إن نظام التفجير أتوماتيكي تماما ، يبدأ
مع حدوث تسرب للجراثيم .. ويحدث خلال ثلاث دقائق ما
لم تعطله أنت بمفتاحك .

.. فهمت

قالها ، وازداد قلقا

★ ★ ★

١١ - التطهير ..

قال (ستون) وقد سمع صوت جرس يدق :

.. كما تعرفون ، نحن في المستوى العلوي من مبنى ذي
خمس مستويات .. وحسب البروتوكول ، نحتاج إلى أربع
وعشرين ساعة ، حتى نمر بعمليات التعقيم والتطهير ،
ونصل للمستوى السفلي .. يجب البدء حالا .

وعلى الشاشة رأوا ذلك الرجل (جاكسون) ، الذي
أحضره (ستون) من البلدة .. وكذلك الرضيع ... وكانت
المحاصيل الوريدية تتدفق إلى عروقي كليهما ..

قال (ستون) :

.. هذان هما الناجيان الوحيدان من (بيدمونت) ، وقد

أحضرناهما إلى هنا .. إن البلدة ستدمر - أو تمرت - حسب

التوجيه ٧ - ١٢

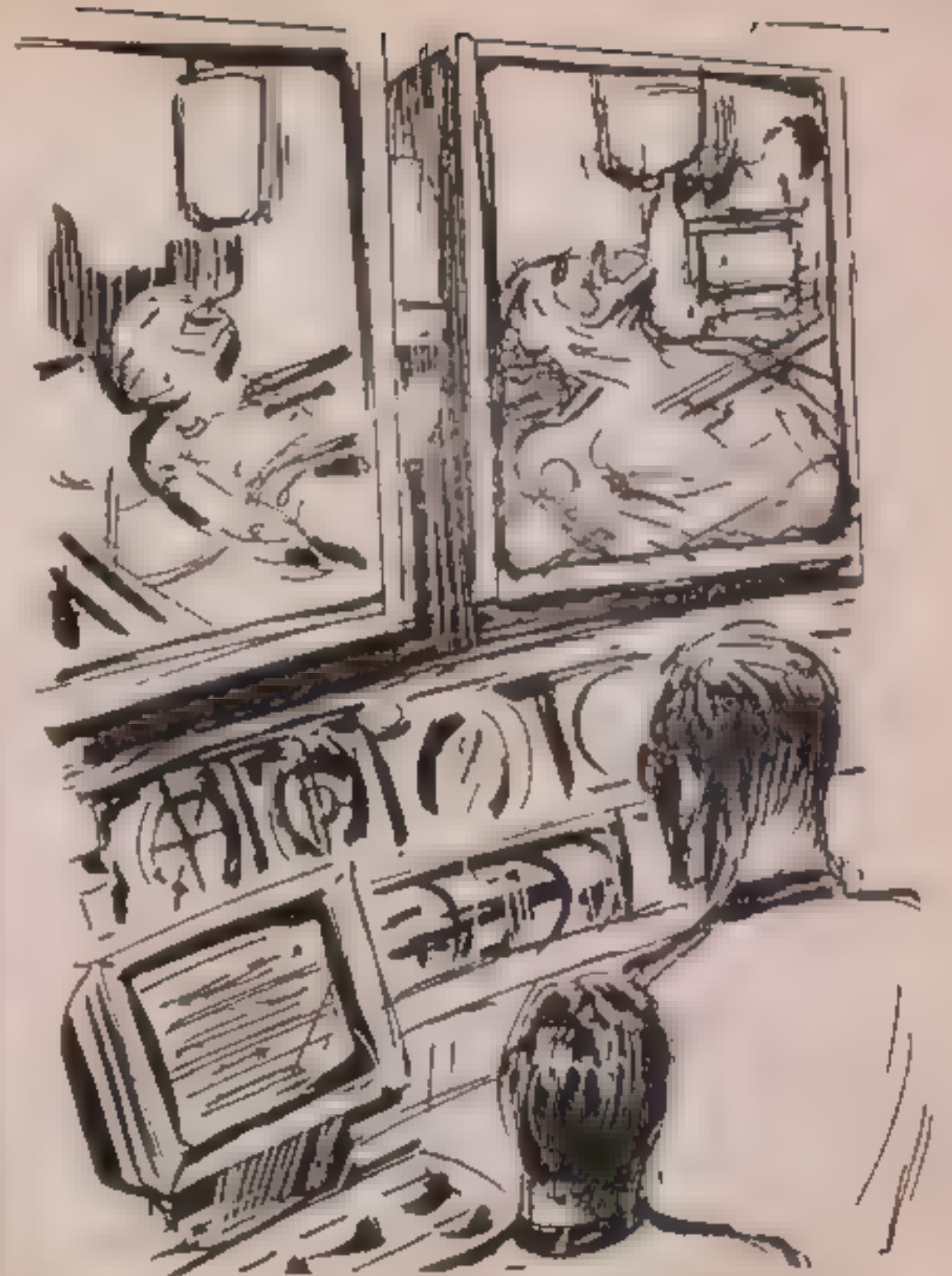
ثم حكى لباقي العلماء مغامرته القصيرة في
(بيدمونت) .. واتجهوا جميعا إلى باب كتب عليه
(المستوى [٢]) .. لاحظ (هول) - في خيبة أمل - أنه
لا يوجد حرس ، ولم يعط أحدهم بطاقة تعريف أو
(بادج) .. صارح بهذا (ستون) .. فقال له هذا الأخير :

- صحيح .. نحن قررنا الاستغناء عن (البانجات)
هنا ، فهي صعبة التعقيم .. دائماً ما تكون من البلاستيك
وتغيبها الحرارة .

وبدأت رحلة العذاب لكل منهم .. غرف مبطنة
بالقيشاني يخلعون الثياب فيها ، فيمر شعاع ضوء باهر
خلال هذه الثياب ..

بعد هذا غرفة من البخار الحار ذي الرائحة المطهرة ..
ثم غرفة بها هانيو ملئ بسائل مطهر كتب عليها (ضع
قدميك فقط ، حاول ألا يمس السائل عينيك) .. لم يستطع
(هول) معرفة كنه هذا السائل ، لكنه كان زلقاً مما يدل على
أنه قلوئى ، وعرف من (ليبيت) أنه (الفاكلوروفين) .
قال (ليبيت) :

- إن المشكلة التي واجهتنا .. هي كيف نعقم الجسد
البشري - أقدر شيء في الكون كله - دون قتل البشري ذاته !
بحث (هول) عن منشقة فلم يجد واحدة ، إلا أنه في
الغرفة التالية وجد هواءً ساخناً ينبعث من السقف ... على
حين انبعثت من الجدران الجانبية حزم من الأشعة فوق
البنفسجية ، مفرقة الغرفة في ضوء أرجواني ساطع ..
ثم جاء دور الغرفة الأخيرة ، التي تحوى ثياباً هي أقرب
لما يرتديه الجراحون .. صفراء اللون مريحة إلى حد كبير ..



وعلى الشاشة رأوا ذلك الرجل (حاكسون) ، الذي حصره

(مسون) من البلدة .. وكذلك الرضيع ..

ومن هناك خرجوا إلى المصعد الذى قادهم إلى
المستوى (٢) ذى الجدران الصفراء اللون .. ووجدوا
أنفسهم فى غرفة صغيرة ، بها نصف ستة من الأرائك ،
فأشار لهم (ستون) كى يسترخوا عليها قائلاً :

إنهم لفى حاجة إلى أقصى راحة قبل أن يواصلوا
الرحلة .. ودون كلمة أخرى تمدد على الأريكة ونام ..
وهى موهبة أخرى من مواهبه العديدة : سرقة ساعات
النوم فى أوقات الانتظار ..

وبدأت مرحلة التعقيم الثانية بحرق الثياب التى
يرتدونها .. الثياب التى ارتدوها منذ ساعة واحدة ... بعدها
كان عليهم قطع مسافة تحت الماء وعيونهم مفتوحة ..
وعرف (هول) أن هذا الماء هو محلول مطهر ... بعد ذلك
أنخلوا إلى كبائن تشبه كبائن الهاتف مع رسالة تقول :
« أبعد نراعيك عن جسمك ، وباعد قلماً ما بين ساقيك ..
لا تفتح عينيك حتى يصدر صوت الأزيز ، الإشعاع طويل
الموجة قد يسبب العمى ! » .

أغمض (هول) عينيه وشعر بشيء يحرق جسده ..
حين سمع الأزيز فتحهما .. وخرج ليمر تحت أكثر من
(دوش) مطهر .. وفى النهاية وجد ثياباً جديدة تنتظره ..
لونها أبيض هذه المرة ..

والآن إلى المرحلة (٣) .. حيث تصطحبهم ممرضات
إلى غرف فحص .. والفحص هذه المرة ، يجريه طبيب
شاب مسطح الوجه لمدة ساعتين .. وفكر (هول) فى
ضيق أنه كان يفضل الآلة ..

ثم يترك الفحص ذرة واحدة فى جسده ، حتى كاد يتميز
غيطاً ..

بعد هذا جاء المستوى (٤) .. مزيد من أحواض الغمر
المطهرة والإشعاعات والموجات فوق الصوتية ، ثم
مكعب من الصلب فوقه خوذة ولافتة تقول :

« ارتد الخوذة لحماية الوجه والعينين ، ثم اضغط
الزر » ..

جذب (هول) التعليمات ، ففوجئ بحرارة فائقة تجتاح
جسده .. لحظة خاطفة .. وحين انتزع الخوذة أخيراً وجد
أن جسده مغطى برماد أبيض دقيقى ... إذن لقد حرقت الآلة
اللينة الطبقات السطحية من جسده ! ..

وبعد دوش سريع ، وجد الثياب تنتظره كالعادة ..
ولونها فى هذه المرة أخضر ..

ثم جاءت مرحلة العينات : عينة من كل شيء يستطيع
الشيطان أن يفكر فيه : بول - براز - بلغم - دم - إلخ ..

كان مرهقا ، وبدأ يشعر بفقدان الاتزان .. التكرار ..
التكرار .. كم هو متعب ! وحين لحق برفاقه أخيرا وجد
(ستون) يقول له :

- أمامنا ست ساعات هنا حتى ينتهوا من كل
التحليل .. يمكننا النوم ... ولنفعل نلتقي في (الكافتريا)
بعد خمس ساعات ، لعقد مؤتمر صغير اتفقنا ؟.

وأشار إلى حجرات جانبية كتب على كل منها اسم واحد
منهم ، حيث يمكنهم النوم على أسرة مريحة برغم كل شيء ..
وهكذا غرق العلماء المرهقون في نعاس طويل ..

★ ★ ★

وايلد فاير

اليوم الثالث

١٢ - المؤتمر ..

« حان وقت الاستيقاظ يا سيدي » .

فتح (هول) عينيه .. كان هناك ضوء نيون شاحب
يغمر الغرفة ..

« حان وقت الاستيقاظ يا سيدي » .

كان صوتاً أثوياً ناعماً .. جلس على الفراش وتأكد أنه
وحيد ..

- من أنت ؟

- حان وقت الاستيقاظ يا سيدي .

نهض مرغماً ، وارتدى ثيابه متسائلاً عن كيفية عمل
هذا الصوت .. ليس هذا مجرد شريط تسجيل ، لأنه
يستجيب للمتغيرات .. فالرسالة لا تتردد إلا حين يتكلم
هو .. قال :

- أريد معرفة اسمك .

- هل هذا كل شيء يا سيدي ؟

ثم سمع صوت رجل غليظ يهدير :

- هنا خدمة الإجابة على الأسئلة .. كنا نرجو أن نتعامل

مع المشروع بجدية أكبر يا د . (هول) !

ضحك (هول) وغمغم :

- معذرة .. لقد كان صوتها لذيذاً ..

- الصوت هو صوت مس (جلاديس ستيفنز) ، تعيش
في (أوماها) ، وتكسب رزقها من تسجيل الرسائل
الصوتية ، للمشاريع المعتمدة على الصوت الصناعي ..
عمرها ثلاثة وستون عامًا .

- اللعنة !

وغادر الغرفة باحثًا عن (الكافيتريا) ، وسط الممرات
التي جعلته يدرك ، لماذا قام بتصميم المبنى مصمم
غواصات ... أخيرًا وجدها .. ووجد بداخلها (ليفيت) ،
عاكفًا على احتساء المشروب (١٠-٢-٥) ، وهو
مشروب صناعي يشبه عصير البرتقال ، يحوى كل
ما يحتاج إليه رجل وزن سبعين كيلوجرامًا ، كي يظل حيًا
عشر ساعات ..

المشكلة هي أن المشروب لم يكن يحوى سكرًا ..
قال (ليفيت) مفسرًا :

- ممنوع وجود السكرها هنا .. ولا أى شيء يمكن أن
يشجع نمو البكتيريا .. سنستخلص كل حاجتنا إلى السكر
من البيروتين الذى نأكله .. لن يدخل سكر إلى أمعاننا .. بل
العكس !

وفوجئ (هول) به يقدم له شيئًا ملفوفًا فى قمع من
الألومنيوم ..

- لا !

- هذا ضرورى .. ادخل حجرتك واستعملها ، لتظهر
الأمعاء قبل أن تستكمل إجراءات التعقيم !
- فلتحل على اللعنة لو أنتى

- لقد ظهرنا جلدك وأغشيتك المخاطية .. بقى جهازك
الهضمى ...

ثم ابتسم بسمته المكتيبة الشهيرة .. وأردف :
- والآن .. هلم بنا .. إن (ستون) يريد الحديث عن
(كارب) .

- ومن هو ؟

★ ★ ★

(رولف كارب) .. عالم الكيمياء الحيوية المجرى ،
الذى هاجر إلى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥١ ..
والتحق بجامعة (متشيجان) كأستاذ ، ثم عكف على
دراسة النيازك .. كان يأمل أن يجد فيها ما يدل على وجود
حياة فضائية ، كانت هناك منافسة رهيبة فى هذا الصدد ،
وكلما أعلن عالم أنه وجد جزيء هيدروكربون ، فى
شهاب أو نيزك ، كان يتهم بأنه أحدث تلوثًا عمديًا أو غير

عمدى ، فى العينات التى فحصها .. وكان (كارب) حذرا دقيقا .. وراعى أشد درجات التعقيم فى بحثه .. وبهذا كان واثقا من نتائجه ، حين استطاع عزل الباكترىا .. باكتريا حلقية الشكل ، تتمتع بكل خواص الباكترىا الأرضية عدا النواة .. من ثم فطريقة تكاثرها ما زالت غامضة ..

مع الوقت نسى الناس أبحاث (كارب) ، لكن اثنين ظلا بذكرانها ، هما : (جيريمى ستون) و (ليفيت) ... وقد وصف (ليفيت) ما حدث بالقاعدة (٤٨) الخاصة به ، والتى تقول : كل العلماء عميان !

وسر هذه القاعدة (٤٨) يعود إلى مازعهه العلماء قديما ، من أن الإنسان يملك ٤٨ كروموسوما فى نواته ، وكان عدد الكروموسومات فى كل الصور هو ٤٨ ، وفى عام ١٩٥٣ قال فريق من العلماء ، إن عدد الكروموسومات هو ٤٦ .. وعاد بعض العلماء إلى الصور القديمة ليعدوا كروموسوماتها ، فوجدوها - بالفعل - ٤٦ كروموسوما !

كل العلماء عميان حسب القاعدة (٤٨) ..

ولم يكن (ليفيت) يعلم أن هذه القاعدة تنطبق عليه وعلى زملائه ، قبل أن تنطبق على غيرهم ...

★ ★ ★

ناول (ستون) زملاءه ملفات ، تحوى كل تفاصيل رحلة التغذية المكوكية .. ليدرسوها ، ويحاولوا معرفة موضع الخطأ فى هذه الرحلة .. ولغت نظرهم إلى أن هناك العديد من الأقمار الصناعية فى ذات المدار حول الأرض .. لقد سجلت أجهزة الرادار الأمريكية ، حوالى خمسمائة وسبعة وثمانين جسما يدور حول الأرض .. بعضها أقمار صناعية قديمة غير عاملة ، من مجموعة (اكسبلورر) الأمريكية القديمة ، ومجموعة (سبوتنيك) الروسية ... وبعضها مراحل منفصلة من صواريخ .. وبعضها مسامير وصواميل .. الخلاصة أن هناك مخزنا للخردة حقيقيا يدور حول الأرض ... والاحتمال الوارد هو أن شيئا ما قد اصطدم بالتغذية المكوكية ، مما جعلها تغير مدارها ..

وهنا سمعوا دقة جرس .. ثم الصوت الأنثوى الذى عرفوا أنه صوت (جلاديس ستيفنز) من (أوماها) ، يقول :

- يمكنكم الانتقال إلى المستوى التالى يا سادة .

★ ★ ★

١٣ - المستوى (٥) ..

اللون الأزرق هو ما يقمر المستوى الخامس ..
والأزرق كلها زرقاء ..

- « نفس التصميم » - قال (بيرتون) - : دائرة لها
عدة محيطات .. نحن في المحيط الخارجي الآن ..
وبالداخل قليلاً نجد المعامل .. ثم بالداخل أكثر ، نجد القلب
المركزي ، حيث أسلاك الكهرباء والسبابة ، وحيث تجد
الآن المقنوف والمريضين من (بينمونت) .
- وكيف نصل إلى المريضين إذن ؟ -

- باستعمال صندوق القفزات .. توجد فتحتان في
الجدار ، كل ما عليك هو أن تترج بذراعيك فيهما ، لتدخل
إلى قفازين على الجانب الآخر حيث المريض ... ونحن
فعلنا ما هو أوسع من هذا .. وبدلاً من وضع يديك في
قفاز ، تضع جسدك كله في بذلة عازلة .

كانت هناك غرفة مكتوب عليها (التحكم المركزي) ..
رأى (هول) العالمين (ستون) و (ليفيت) يقفان هناك ،
بضغطان أزراراً ، وعبر جدار زجاجي ، رأى القنيفة

تتعامل معها يد ميكانيكية عملاقة .. لم يكن قد رأى قمرًا
صناعيًا من قبل ، ولم يتصور أنه صغير إلى هذا الحد ..
وعليه علامات احتراق من الغلاف الجوي ..

ورأى (هول) اليد الميكانيكية تفتح القمر ببراعة ،
كاشفة عن قلبه ..

ثم إن (ستون) طلب فأراً نرويجيًا أسود ، يدخله إلى
الحجرة الزجاجية ، لمعرفة ما إذا كان التلوث مازال
موجوداً ، وهذا الفأر ليس نرويجيًا ولا أسود .. لقد حولته
التجارب الوراثية إلى جيل أبيض ، دقيق الحجم وبيع
الطباع ..

- أخذوا بعده قرذاً من نوع (الريزاس) .

ومن المعروف أن هذه القرود مفضلة في المعامل ،
لقربها من الإنسان تشريحياً ... وقد نجحت في استبدال
الفوريللا التي كانت تستعمل في الخمسينات ، وهي
- بالطبع - باهظة الثمن وخطرة ، بل وقادرة على تحطيم
أعناق فريق من العلماء ... والمعروف كذلك أن التخثير
مناسب أكثر من القرود ، لدراسات القلب والجهاز
الدوري . أما خنازير (غينيا) فمناسبة لدراسات
المناعة ..

وأمام عيني (هول) المنبهرتين ، رأى اليد الميكانيكية
تحمل قفصاً به فأر صغير ، وتضعه جوار القمر
الصناعي... وفي اللحظة التالية تشتم الفأر الهواء ...
تقلص عنقه . ثم هوى على جانبه ومات !
- ياللبشاعة !.. بهذه السرعة ؟ .

بعد هذا جاء دور القرد في قفصه .. صرخ القرد بصوت
رفيع ، وراح يضرب بقبضته على جدران القفص .. ثم
هوى على الأرض وعلى وجهه علامات الذهول ..
هز (ستون) رأسه وغمغم :

- على كل حال نحن نعرف الآن ، أن ما قتل الناس في
(بيدمونت) ما زال حياً ونشطاً ..

قال (بيرتون) وهو ما زال مضطرباً :

- سأخذ هذين الحيوانين ، وأجرى الصفة التشريحية
عليهما .

ضغط (ستون) على زر مكتوب عليه (تشرح) ..
قامت اليد الميكانيكية ترفع القفصين ، وتضع كلا منهما
على حزام ناقل في مؤخرة الحجرة .. وانزلق القفصان
إلى الخارج .. إلى غرفة التشرح ..

قال (ستون) لـ (هول) :

- أنت الوحيد بيننا الذي يمارس الفحص الإكلينيكي ..
أخشى أن مهمة عسيرة تنتظرك .
- طبيب أطفال وطبيب شيوخ ؟ .
- بالفعل .. لنر كيف يمكنك مساعدة المريض في
غرفتهما .. ثمة جهاز كمبيوتر هناك ، ولسوف يشرح لك
الفنى كيف تستعمله .

★ ★ ★

١٤ - أشياء عدة ..

كانت غرفة زجاجية بها فراشان .. على أحدهما رقد الرضيع ، وعلى الآخر رقد العجوز (بيتر جاكسون) ... أما أغرب ما فى المشهد ، فهو أربع بذلات مطاطية ، معلقة من السقف ، ومن كل بذلة يمتد نفق إلى الحائط .. تأمل (هول) كل هذا فى انبهار ..

من الواضح إذن ، أن على المرء دخول النفق ، ليجد نفسه داخل البذلة ، وبعدها يمكنك التعامل مع المريض .. وعرفته الفئنة نفسها .. اسمها (كارين أنسون) .. وقالت له إن جهاز الكمبيوتر الذى تعمل عليه ، هو نهاية طرفية للكمبيوتر العملاق ، الذى يدير مشروع (وايلدفاير) ، أى أن ثلاثين شخصا يمكن أن يعملوا على ذات الكمبيوتر ، فى ذات الوقت .. ويسمى هذا بمبدأ (مشاركة الوقت) .. فالكمبيوتر سريع جدًا بينما البشر شديدو البطء ، وهذا يعنى أن الكمبيوتر يقضى أغلب وقته - بين أمر وآخر - بلا عمل تقريبا .. ولكن حين يعمل أكثر من شخص على ذات الكمبيوتر ، تكون الاستفادة القصوى من إمكانياته ..

- هذا البرنامج يدعى (ميدكوم) .. كل ما عليك هو إدخال المعلومات ، وسيقوم هو بالتشخيص .. أو يطلب منك أبحاثا أكثر .

- لا بأس .. وماذا عن المريضين ؟

- لاشئ .. فقط نعطي البلازما لـ (جاكسون) ، والماء والجلوكوز للرضيع .. إن (جاكسون) فى غيبوبة الآن ، ولم يزل يعاني فقر الدم ..

ثم إنها ناولت قلما ضوئيا إلى (هال) ، وشرحت له كيف يشير به على الشاشة إلى الأبحاث التى يرغبها ، ليقوم الكمبيوتر بإجرائها على الفور ... ثم إنها ضغطت زر البدء :

برنامج ميدكوم
تحليل / معمل

بروتين :
زلال
جلوبيولين
فايبرين
كلى
... وهكذا ...

دم :
عذ دم أحمر
خلايا شبكية
صفائح
كرات بيضاء
تفريقى



قائمة طويلة من الأبحاث بلا نهاية تقريباً ..
مذ (هول) يده بالقلم المضىء ، وأشار إلى الأبحاث التي
يريدها - حوالي عشرين - فاخترت كلها من على الشاشة ..

ثم ظهرت الكلمات التالية :

التحليل المطلوبة تحتاج من كل مريض :

٢٠ سم مكعب دم

١٥ سم مكعب بول

دم مع الأوكسالات

دم مع السترات

قالت الفتاة :

- سأقوم بأخذ هذه العينات ، إلى أن تفحص أنت
المريضين .. كل ما عليك هو دخول النفق إلى أن تجد
نفسك داخل هذه البذلة ، وسوف ينطلق النفق خلفك
احتياطاً لحدوث ثقب في البذلة ، مما قد يؤدي لخروج
البكتيريا عبر النفق .

كان شعوراً غريباً وهو يزحف - كالمسحلية - عبر النفق
ليجد نفسه داخل البذلة ، بينما يسحب النفق كله خارج
جسده .. وبينما اتهمت الممرضة في أخذ عينة الدم ، من
وريد بفروة رأس الرضيع ؛ عكف هو على فحص
(جاكسون) ..

كان شعوراً غريباً وهو يزحف - كالمسحلية - عبر النفق ليحدد نفسه

داخل البذلة ..

رجل عجوز يعاني فقر دم وهزالاً : الاحتمال الأول هو
السرطان ثم الدرن فإدمان الكحول ... هو غائب عن
الوعي والاحتمالات هي الصرع .. فنقص سكر الدم ..
فنزف مخي ..

ضغط الدم منخفض (٨٥ / ٥٠) .. النبض والتنفس
مريعان ..

حاول أن يوقف الرجل بهزة مراً ..
بيطء فتح الرجل عينه .. وغمغم :
- إنه ... صرف أ.

ثم عاد لعدم الاستجابة .. كان الدم يغطي شفثيه ..
وأظهر فحص الشرح وجود دم مهضوم كذلك ..
وهنا رأى على الشاشة جوار الفراش ، بداية ما تم
عمله من أبحاث ..

حجم الخلايا المحزومة ٢١ (الطبيعي ٣٨-٥٤)
جاكسون ، بيتر

- «نصف الطبيعي» - قالها ووضع قناع الأكسجين
على أنف الرجل - «نحتاج إلى أربع وحدات من الدم» .
- سأطلبها حالاً .

بعد هذا جاء دور الرضيع .. كان قد نسي طب الأطفال ،
ونسي مدى صعوبته .. إن النظر لعيني الرضيع مستحيل ،
لأنه يثقلهما كلما حاولت فتحهما .. وكلما حاولت سماع
قلبه صرخ الصغير كالمجائين فلا تسمع شيئاً ..

لكنه لم ينس : هناك رابطة ما بين الرضيع والعجوز ،
جعلت كليهما يتجو من الكارثة .. فما هي الرابطة بين
عجوز شاحب يقىء دماً ، ورضيع متورد يملأ الدنيا
صراخاً ؟ ..

كل شيء طبيعي بخصوص الرضيع ..
فيما عدا أنه قد نجا من الوباء الوبيل ...
بشكل أو بآخر

★ ★ ★

١٥ - التحكم الرئيسي ..

في غرفة التحكم الرئيسي ، جلس (ليفيت) و (ستون) يرمقان القمر الصناعي عبر النافذة الزجاجية ، وطبقاً لبروتوكول (وايلدفايسر) ، كانت هناك ثلاث خطوات أساسية : البحث .. التمييز .. التحكم .. يجب العثور على الجرثومة ، ثم راستها ، فالتحكم فيها ..

وكانت هناك عدسات ميكروسكوب عديدة مسلطة على المقذوف .. تنقل الصورة عبر ألياف زجاجية إلى الشاشات ، لم يكن استعمال شاشات التلفزيون ، ليعطي صورة واضحة حادة التفاصيل مثل هذه الصورة ..

- ابدأ بقوة تكبير (٥) ..

وشرعت العدسات تدور حول المقذوف ببطء ... لكن الرجلين لم يريا ما يريد جربا تكبير (٢٠) - وهذا يقتضي وقتاً أطول لمسح المقذوف - لكن لم يتضح شيء بعد ...

- جرب (١٠٠) .

بدأ حماسهما يفتر تدريجياً .. ومرت ساعتان من البحث العقيم ، من ثم رأى (ستون) أن يشرعا في فحص داخل القمر الصناعي .. قام (ليفيت) بتسليط الضوء على داخل

الجسم ، ثم شرع يحرك العدسة على أجزائه ، وهو أمر عسير ، كأنما تحاول الكتابة وأنت تنظر إلى انعكاس يدك في المرآة ..

أخيراً وجدا ندبة دقيقة في جدار المقذوف .. زادا قوة التكبير فوجدوا مادة ملتصقة بها ، كأنما سواد مختلط بفطر أخضر .. شعر كلا الرجلين برجفة حماس .. إنهما يريان للمرة الأولى شيئاً جديداً ..

لكنهما لم يتوقفا عن مسح الجسم بالعدسات ، فهما لا يريدان الوثب إلى أية استنتاجات متعجلة ... وحين انتهيا من ذلك ، عادا إلى مكان الندبة ، وزادا قوة التكبير إلى (٤٤٠) ، ثم عكفا على دراستها ..

- تبدو كبقع من طلاء أخضر ..

- أرجو ألا تكون كذلك .

وواصلوا النظر إلى البقعة بعض الوقت .. حين حدث الشيء .. احمرت البقعة لجزء من الثانية .. ثم عابت إلى اللون الأخضر ..

- على اللعنة ! .. هل رأيت هذا ؟!

- نعم .. بالطبع .. ولكن ما معناه ؟

جاءت الإجابة بعد ثوان ، حين احمرت البقعة ثم انتظمت حوافها وبدأ كأنها ازدادت حجفا .. ثم عادت إلى اللون الأخضر ..
- إن هذا الشيء يكبر ! .

★ ★ ★

ضغط (ستون) الزر الذى كتب عليه (مزرعة) ..
فبرزت يد معدنية تحمل صينية عليها مجموعة من أطباقى (بترى) ، المخصصة لزراعة الباكترىا .. وكل طبق يحوى نوعا من أوساط الزراعة ، مثل (آجار الدم) .. (آجار الشيكولاتة) .. (وسط سابورو) .. إلخ ..
وبيد ميكانيكية أخرى ، تم عمل مسحات لعدة أجزاء من سطح المقذوف الخارجى ، ثم مسحات للمسطح الداخلى ..
وقام (ستون) بكحت الرقعة الخضراء ، ووضعها سالمة فى طبق منفصل ..

ثم استعان (ليفيت) ببرنامج الكمبيوتر (ماكسكلت) ، الذى ينسق زراعة أطباقى (بترى) ، فى ظروف متباينة من الحرارة والرطوبة والغازات المختلفة ، وهو عمل يحتاج من المرء إلى عدة أسابيع ، لكن الكمبيوتر ينجزه خلال دقائق ..

- أرى أن نلخص الرقعة الخضراء بوسيلة أفضل ..
كيف حالك مع الميكروسكوب الإلكتروني ؟
- لست معنّادا عليه لكنه سيقدم لنا الكثير ..
ونظر (ليفيت) إلى الساعة وراء ظهره ..
كانت الحادية عشرة صباحا ..
وأيقن الرجلان - للمرة الأولى - أنهما يعملان منذ عشر ساعات كاملة دون توقف

★ ★ ★

فيما بعد اعترف (بيرتون) بأنه ارتكب عدة أغلاط ، حين جلس كي يشرح الحيوانين اللذين قَتَتَهُمَا الباكتريا .. كان عليه كذلك أن يدرس كيفية سريان العدوى .. وبكل المقاييس كان (ليفيت) هو خير من يقوم بهذا ، لكن الحاجة كانت ماسة إليه في عزل الجرثومة ، من ثم وقع العيب على (بيرتون) ..

بدأ بمجموعة من الأقفاص ، لكل منها مصدر تهوية مستقل ... ثم إنه وضع جثة الفأر جوار أحد هذه الأقفاص ، وجعل الهواء يمر من الجثة إلى القفص .. وعلى الفور مات الفأر السليم ..

إذن فالعدوى - كما خطر له - منقولة بالهواء ... أحضر قفصاً آخر به فأر حي ، ووضع مرشحاً دقيقاً على صمام التهوية ، سعة ثقوبه ١٠٠ أنجستروم .. أي أنه يسمح بمرور فيروس ، ثم شرع بمرور الهواء من الجثة .. لكن الفأر ظل حياً ..

إذن فالجرثومة أكبر حجماً من الفيروس . بدأ يزيد من حجم الثقوب واحداً تلو الآخر حتى توفي الفأر ... كان حجم المرشح هو ٢ ميكرون .. أي بحجم خلية صغيرة ... وهكذا يمكن استبعاد الغازات السامة كمسبب للوفاة ..

ثم إنه بدأ يدرس كيفية دخول الجرثومة للجسم .. هي تحدث تجلطاً في الدم .. فهل يبدأ ذلك من الأنف أم من الجلد ؟

انتقى قرذاً من نوع (الريزاس) .. وحقنه ببروتينات دم معلمة بنظائر مشعة ، ثم سلط جهاز المسح الذري على القرذ ... وبدأ جهاز المسح يرسم النتائج على ورق الكمبيوتر ..

ثم إن (بيرتون) جعل القرذ يستنشق الهواء الملوث .. وعلى الورق ظهر له أن التجلط يبدأ في الرئتين أولاً ، ثم ينتشر إلى باقي الدم ..

بعد هذا جرب أن يحقن الفئران بالهيبارين ، (المادة التي تمنع تجلط الدم) ، ثم يعرضها للعدوى ، على أمل أن تظل حية ولا يقتلها التجلط .. لكن التجربة فشلت وماتت الفئران ..

وهنا ارتكب أسوأ أخطائه : لم يقم بتشريح هذه الفئران الأخيرة ، التي منع منها من التجلط ...

ولكن صبراً .. لم سوف يتبين خطأه بعد ثمان وأربعين ساعة .. أما الآن فهو منهمك بتشريح جثتي الفأر والقرذ ، اللذين ماتا أولاً .. وأعد شرائح مجمدة تصلح للميكروسكوبين الضوئي والإلكتروني ..

١٧ - الإفاقة ..

في الحادية عشرة ، كانت كل الأبحاث التي طلبها (هول) قد اكتملت على شاشة الكمبيوتر ..
الموضوع المسمى - رضيع - في حدود الطبيعي .
ثم

الموضوع المسمى - جاكسون ، بيتر - ليس
في حدود الطبيعي .
وبدأ الكمبيوتر يعرض النتائج ..

وظائف الكلى مختلفة نوعا .. سرعة الترسيب عالية
نتيجة لتدمير الأنسجة .. الخلايا الشبكية عالية بسبب
محاولة نخاع تصحيح الأنيميا .. كل هذا مفهوم .. فيما عدا
الرقم الهيدروجيني للدم ، فهو لغز .. ٧.٣١ هو دليل على
ارتفاع شديد في حمضية الدم .. كيف يمكن تفسير ذلك ؟

الموضوع المسمى - جاكسون ، بيتر -
احتمالات التشخيص :

- ١ - نزف حاد - المصدر الجهاز الهضمي -
لا مصادر أخرى مهمة .
- ٢ - ارتفاع في حمضية الدم : السبب غير
معروف . مطلوب أخذ تاريخ دقيق من الحالة .

كما أنه أرسل عينات لتصبغ بالصبغات المختلفة ،
ولتأخذ هذه العملية عشر ساعات أخرى ...

وفي نهاية بحثه المضمني جلس يدون ما وجدته :

- ١ - حجم الجرثومة حوالي ٢ ميكرون .. إذن هي ليست
فيروسًا ولا غازًا .
 - ٢ - يتم انتقالها بالهواء .
 - ٣ - يبدأ المرض في الرنتين حيث يحدث تجلط سريع .
 - ٤ - مضادات التجلط لا تقى من الموت بالجرثومة .
 - ٥ - فيما عدا التجلط العام ، لا توجد تغيرات مرضية في
خلايا الحيوان الميت .
- وهز رأسه منهكا .. ربما لا يجدى منع التجلط ، لكنه قد
وضع قدمه على الدرب الصحيح .. وسوف يصل إلى
الجواب حتماً

★ ★ ★

قرأ (هول) المكتوب على الشاشة وهز كتفيه .. إن الكلام سهل دائماً .. فكيف - بحق السماء - تأخذ تاريخاً دقيقاً من مريض في غيبوبة ؟! .. على كل حال يمكن طلب تحليل غازات الدم مؤقتاً .. لكن الكمبيوتر رفض الاستجابة بعناء .. وكتب :

تاريخ الحالة أكثر أهمية من نتائج المعمل

كتب (هول) للكمبيوتر : « المريض في غيبوبة » فرد الكمبيوتر على الشاشة :

مؤشرات المريض لا تدل على الغيبوبة

رسم المخ يظهر موجات (ألفا) المميزة للنوم .. عليك اللعنة إذن !

ونظر عبر الحاجز الزجاجي ، ليجد أن (جاكسون) يهزم برأسه حقيقة .

أسرع يدخل النفق إلى البئنة البلاستيكية ، ثم اتحنى المريض وبالفعل فتح (جاكسون) عينيه ، ونظر غير مصدق إلى (هول) ..

- لا تخشى شيئاً .. أنا .. (هول) .. أعنى بك ها هنا .. كنت تتزف بغزارة ونقلنا لك نقاً .

لم تبد الدهشة على الرجل .. فسأله (هول) وقد أثار هذا ريبته :

- هل حدث لك هذا من قبل ؟

- نعم .. مرتين .. ولكن .. هل معك سيجارة ؟

- لا .. التدخين ممنوع هنا .

هب الرجل محنقاً من الفراش .. وراح يسب ويلعن :

- إن هذا المكان يشير اشمنزازى .. اصغ إلى

يا (جدع) .. لو أنك عشت قدر ما عشته أنا ، لأدركت

ما يصلح لك وما لا يصلح .. قالوا لى من قبل ألا أقرب

الأكل المكسيكى .. لاجعة .. والنتيجة أنتى أتدهور .

- من قال لك هذا ؟

- الأطباء .. هؤلاء الرعاع فى (فينيكس) .. منذ

عام .. تلك المعدة اللعينة التى فى بطنى .. دائماً هى

السبب ..

- كانت تتزف ؟

- يا الله ! .. تتزف بغزارة .. لم يخطر لى قط أن فى

جسدى كل هذا الدم .. عامان مرا بى فى هذا الداء .

- عامان ؟ .. إذن فالموضوع يتعلق بقرحة وليس

سرطاناً ..

- قال لى هؤلاء الحمقى إننى بحاجة إلى انتزاع هذه

المعدة .. كل الأطباء يحاولون فتح (كرشك) وإخراج

أشياء .. لكنى رفضت .. لقد عشت حياتى بهذه المعدة

ولعوف أنهيها بها .. لهذا عدت أشرب كل ما هو ضار ،
وأكل كل ما هو ضار .. إنتى أعرف علاجي الفعال :
الأسبرين .. أنه يشفى معدتى تمامًا ١ .

لهذا ينزف الرجل بهذه الفزارة .. إن الأسبرين هو
أسوأ ما يمكن أن يتعاطاه مريض القرحة ، وربما هذا يفسر
حموضة الدم ، فالأسبرين هو حمض لا بأس به .. حمض
(أسيتيل ساليسيك) .

أضاف الرجل :

- هذا كان يريحنى بالإضافة إلى بعض العصارة .

- عصارة ؟

- نعم .. (السيترون) .. هل تعرف هذا

(الhib) ؟

- بالطبع (السيترون) نوع من أحط المشروبات

الكحولية ، وهو قاتر على إصابتك بالعمى لأنه غنى
بالكحول الميثيلى .

- اللعنة .. لقد كان يريحنى ، لهذا شربته مع

الأسبرين .. والآن كف عن الأسئلة قليلًا يا (جدع) فأنا
بحاجة إلى (تعسيلة) .

رأى (هول) أن الرجل على صواب ، فتركه ينعس ، ثم
خرج إلى الفنية ، فطلب منها أن تدخل أنبوبًا إلى معدة
(جاكسون) لتجرى غسيل معدة بالماء المثلج .. وهذا
يقلل النزف من القرحة (*) .

وهنا دق الجرس داعيًا إياه إلى مؤتمر عاجل ..

★ ★ ★

(*) من الطريف هنا أن نلاحظ أن (كرشتون) فى ذلك الوقت لم
يكن قادرًا على تحليل معجزات المناظير ، ولم يسمع عن العقارات
للمصرية الشافية للقرحة ...

١٨ - مؤتمر في الظهيرة ..

كان بروتوكول (وايلدفاير) يحتم لقاء علماء المشروع كل اثنتى عشرة ساعة ، لعقد مؤتمر قصير ، يتم أثناءه تبادل وجهات النظر ، ووضع خطط البحث الجديدة ... ولتوفير الوقت تعقد هذه المؤتمرات في الكافيتريا ، حيث يستطيع العلماء أن يأكلوا في نفس الوقت ..

قال (ستون) للجالسين :

- سنسمع د . (بيرتون) أولاً ..

شرع (بيرتون) بشرح دراسته للجراثومة ونتائج التشريح ، بصوت خفيض متردد قليلاً ..

بعد هذا جاء دور (هول) ، الذى حكى للعلماء نتيجة فحصه للمريضين وأثار دهولهم حين عرفوا أن (جاكسون) قد أفاق .. كما شرح لهم كيف أن تعاطى الرجل للأسبرين و (السيترنو) ، أدى إلى زيادة حموضة دمه .. وقد حاول جسمه مقاومة هذا ، بزيادة سرعة التنفس التى تغسل آثار ثانى أكسيد الكربون من الدم .. ثم إن (ستون) و (ليفيت) عرضا ما توصلا إليه بفحص القمر الصناعى .. وقاداهما إلى غرفة بها

ميكروسكوب قوى ، حيث عرضا عليهما صورة البقعة الخضراء ، وكيفية ازديادها فى الحجم وتغير لونها ..
- يجب أن نواصل البحث ..

قالها (ستون) واقطع قطعة صغيرة من البقعة طالها من (بيرتون) أن يحللها طيفياً .. كما طلب من (ليفيت) أن يحللها بحثاً عن أحماضها الأمينية
إن الخلية تتكاثر بسرعة لا تصدق حتى هذه اللحظة ..

★ ★ ★

١٩ - سقوط ..

كانت المكالمات مرعبة ..

أثارت هلع (أرثر مانتشيك) ، حيث جلس يطالع الجريدة بعد العشاء ، هو الذي لم يقرأ جريدة منذ يومين ، بسبب انهماكه في قضية (بيدمونت) .. ثم يدق جرس الهاتف ، ويسمع صوتاً مرتبكاً يقول :

- سيدى .. هنا كولونيل (بيرنز) فى الوحدة (٨) .. ثمة حادث سقوط منذ اثنتين وأربعين دقيقة ، فى (بيج هيد) فى (يوتاه) .

غريب هذا منذ متى ييلفوننى بحادث سقوط روتينى ؟ .. ماذا كان نوعها ؟

- طائرة (فانتوم) يا سيدى كانت متجهة إلى (توبيكا) .. طلب منا (جودار) أن نبلغك حتى يمكنك اللحاق بنا ..

قطب (مانتشيك) حاجبيه غير فاهم لشيء .. إن (جودار) لهو مركز الملاحاة الفضائية خارج (واشنطن) .. ماذا هنالك ؟ ..

- سيدى .. لقد مرت الطائرة عبر المنطقة (و.ف.) .

أحسن (مانتشيك) بالخدر يغزو أطرافه :
- متى ؟ ..

- عشرون دقيقة قبل السقوط .. على ارتفاع ثلاثة وعشرين ألف قدم ..

- حسن .. سألقى بكم حالاً ..

ووضع السماعاة شاعراً بالتنعاسة .. فهو بحاجة إلى النوم ، لكن المنطقة (و.ف) هى منطقة الحزام الأمنى المحيط بـ (بيدمونت) فى (أريزونا) .. كان يجب أن يلقوا القنبلة .. كان يجب أن يلقوها منذ يومين ..

ربما كان سقوط الطائرة عائداً إلى سوء تصرف الطيار .. هذا يحدث كثيراً .. ودائماً يكون تقرير لجنة فحص الحطام - إذا لم يتضح السبب - هو (فشل النظام) .. وفشل النظام ينجم دوماً عن فشل الطيار .. لكن شيئاً ما يحدثه أن فشل الطيار ليس تفسيراً لما حدث

★ ★ ★

جلس فى العربية الليموزين المتجهة إلى (يوتاه) ، يسترجع ما تردد فى التسجيل الذى يدون محادثات الطيار مع مطار (توبيكا) ..

ماذا قال الرجل ؟ .. أولاً قال إن هناك خطأ ما ..

ثم - بعد لحظة - قال : إن خرطوم الهواء المطاطي
يذوب .. إنه يتحلل إلى غبار ..!

وبعد عشر ثوان قال بصوت خافت : كل ما هو مطاطي
يتلاشى ..!

وانتهى الاتصال تمامًا بعدها ..

نظر إلى الجبال البعيدة تستحم بأشعة الشمس
الصفافية .. وتساءل :

- هل أبلغتم (وايلدفاير) ؟

سأله عالم نفساني يجلس في السيارة معه (وكل لجان
فحص حطام الطائرات تضم ولا بد عالمًا نفسيًا) :-

- هل تعنى علماء الجراثيم إياهم ؟ .. بالطبع .. أرسلنا
لهم رسالة تنكسية منذ ساعة .

وخطر لـ (مانتشيك) - في ضيق - أن هؤلاء القوم
بالتأكيد لا يقرءون ما يصلهم من رسائل .. لابد أن
الأبحاث قد استفرقتهم ، فلم يعيدوا يعينون بما تحمله
أسلاك (التكس) .. وأفاق من كآبته على صوت قائل
يقول :

- ها هو ذا الحطام أمامنا !

★ ★ ★

★ ★ ★

حتى هذه اللحظة ، ما زال (مانتشيك) يشعر بالصدمة
كلما رأى حطام طائرة .. القوة المنعرة لكتلة معدنية
عملاقة ، تصدم الأرض بسرعة آلاف الأميال في الساعة ..
هو ذا حطام (الفانتوم) مبعثر عبر ميلين من الصحراء ،
وفي كل مكان قطع من المعدن المسود المتلوى .. أو المعدن
الذي زال طلاؤه .. وجوار قطعة مهشمة من الجناح وجد
عظمة .. عظمة آدمية من نراع أو فخذ .. والغريب أنها
كانت صقيلة بلا قطعة لحم واحدة ..

كان المساء قد جاء ، وعلى ضوء المصابيح بنا منه أحد
علماء الكيمياء الحيوية ضمن الفريق وقال له :
- أسمعت ما قاته الطيار عن ذوبان المطاط ؟ .. الواقع
أنه لم يكن هناك أي مطاط في الطائرة .. بل مادة بوليمرية
مرنة قريبة الشبه بالأنسجة البشرية إلى حد مذهل ..
- وماذا تستخلصه من ذلك ؟

- أستخلص أن هناك شيئًا يدور هنا .. وأنا لا أعرف
- بحق السماء - ما هو هذا الشيء ...

٢٠ - روتين ..

ببطء تحول ما يجري في معامل (وايلدفاير) - حيث لا نهار ولا ليل - إلى روتين .. عمل مستمر بلا نهاية ، ينال الرجال معه حين ينهكون ، ويصحون حين يستردون قواهم .

وقف (بيرتون) جوار مقياس الطيف ، المزود بأجهزة أخرى للقياس الإشعاعي والتحليل الحراري ، وتصوير البلورات بأشعة إكس ..

وكان عمله يتلخص في حرق المادة التي يتم دراستها ، ثم يمرر الضوء المنبعث منها عبر مخروط زجاجي ، يفكك الضوء إلى خطوط .. ويتم قراءة هذه الخطوط على شاشة لمعرفة مكونات المادة ... وهذه الخطوة الأخيرة تتم عن طريق كمبيوتر حساس ..

لكن هذه العملية بطيئة .. ربما استغرقت ساعتين أو أكثر ..

وفي غرفة مجاورة ، كان (ليفيت) يقوم بتحليل الأحماض الأمينية للبقعة الخضراء ، التي وجدوها في القمر الصناعي .. إن عدد الأحماض الأمينية المعروف



وحمار قطعته مهشمة من حمار واحد عظيمة عصمة دمية من

هو ٢٤ حمضاً .. وتتكون البروتينات من سلسلة من هذه الأحماض الأمينية ، التي يحدد ترتيبها نوع هذا البروتين .. هل هو جزيء هيموجلوبين ، أم إنسولين ، أم هرمون آخر ..

لقد احتاجت هذه الجملة القصيرة عشرين عامًا من البحث المضني لاكتشافها ..

ثم بعد ذلك تتلف سلسلة البروتين حول نفسها ، بطريقة خاصة جدًا لتؤدي عملها .. هذه الجملة احتاجت عشر سنوات أخرى .. من المستحيل وجود حياة دون بروتين .. ولكن هل هذه البقعة تحوى بروتينا حقا ؟ .. ماذا لو كانت لا تحوى بروتينا ، ومع ذلك هي حية ؟!

إن علم الأحياء - كما قال (جورج وولد) - هو علم فريد من نوعه ، لأنه لا يستطيع تعريف موضوعه ! .. بالفعل .. ما معنى كلمة حياة ؟ .. صحيح أن هناك تعريفاً عتيقاً يقول : الحياة هي القدرة على الأكل والإخراج والتناسل ... إلخ .. لكن التعريف الحالى الأكثر دقة هو : الحياة هي القدرة على تحويل الطاقة ، تحويل الطعام أو الضوء إلى طاقة حرارية ، صحيح أن الفيروسات لا تفعل هذا .. لكن الفيروسات - منذ اكتشافها - تقف فى المنطقة الفاصلة بين الموت والحياة ..

فى ذات الوقت ، كان (ستون) يضع قطعة من العادة الخضراء فوق بلاستيك ذائب .. ثم انتظر حتى غمرت تمامًا ، بعدها غطاها بمزيد من البلاستيك .. إن إعداده العينات للمكروسكوب الإلكتروني فن معقد حقًا .. لقد احتاج إلى خمس سنوات كي يجيد هذا العمل ..

بعد هذا يضع البلاستيك فى درجة حرارة ٦١ مئوية ، ورطوبة ١٠ ٪ بعد هذا يقطع شريحة صغيرة من المادة بالميكروتوم .. ويفحصها فى قوة تكبير لا تقل عن ستين ألف مرة ..

كان (هول) فى ذلك الوقت ، يتأمل أجهزة التدمير النووى فى الردهة .. وعندها خمسة ، كل منها فى حجم صندوق السيجار الفضى .. وبه ثقب مفتاح .. وضوء أخضر صغير ..

لو حدث تلوث عام ، يستشعر الجهاز ذلك بوساطة المسح الحيوى فيطفئ الضوء الأخضر وينير الأحمر بشكل متقطع .. أى أن هناك ثلاث دقائق قبل الانفجار .. ما لم يدس هو مفتاحه ليفلق النظام .. لكن هناك مشكلة صغيرة :

في حالة حدوث تلوث ، تهبط أبواب عازلة لتفصل
الجزء الملوث عن باقي المبنى .. فلو كان (هول) معزولاً
في تلك اللحظة عن أجهزة التدمير ، فلن يصل بمفتاحه إلى
الجهاز في الوقت المناسب ..

كان هذا خطأ في التخطيط .. خطأ لا يمكن تصحيحه ..

★ ★ ★

صباحا (ليفيت) من نومه ، فنهض من الفراش ونظر
إلى الساعة .. إنها الساعة (٢٢٠٠) بلفة الجيش ، أي
العاشرة مساءً بلفتنا ..

حان الوقت إذن .. ارتدى ثيابه على عجل .. كانت باردة
تماماً لكنها صارت دافئة بعد ثانية واحدة ..

رفع عينيه إلى الساعة فوجدها (٢٢١٠) ..
بالساعة .. مرة أخرى يحدث هذا له ؟ .. أين ذهبت
الدقائق العشر ؟ .. كل ما فعله هو أن ارتدى ثيابه ..
لا يمكن أن يستغرق هذا منه أكثر من نصف دقيقة .. حاول
أن يتذكر .. لكن مدى ...

إن هذا مخيف .. هل يخبر الآخرين ؟ .. لا .. لا داعي
لذلك .. إنه على ما يرام ، وليس له أن يخشى شيئاً ..

هل يخبر (ستون) ؟ .. حتماً لا .. سيهدم هذا مستقبله
بالكامل ، ويؤثر على ثقة الناس به .. هل لن يسمح له أحد
بقيادة سيارته ..

فليبق الأمر سرّاً .. سيكون على ما يرام ما دام يتحاشى
النظر إلى الأضواء الوامضة

★ ★ ★

في حجرته لم يستطع (ستون) النوم ..

ثمة فكرة ما تطارده .. شيء ما يتعلق بالطيور
الجارحة ، التي كانت تحوم حول الجثث في (بيدمونت) ..
كان قد نسي أمرها تماماً ، لكن الذكرى عادت إليه الآن ..
شيء ما قاله (هول) اليوم يتعلق - بكيفية ما - بطيور
(بيدمونت) .. ولكن أي شيء ؟

إن مفاتيح اللغز كلها هنا .. لكنه غير قادر على الحفر
لوصول إليها ..

ككل العلماء العباقرة ، كان (ستون) يتعامل مع عقله
بكثير من الشك .. كان يعتبر مخه آلة دقيقة بارة ، لكنها
خاضعة لتقلبات مزاجية غير مفهومة لهذا لم يكن يندهش
حين تفسد هذه الآلة ، وإن كان يخشى تلك اللحظات كثيراً ...

تتهدد ونظر إلى الساعة ..

كانت (٢٣٤٠)

إن حان الوقت لمؤتمر منتصف الليل ..

★ ★ ★

٢١ - مؤتمر منتصف الليل ..

كان واضحاً من العيون المحمرة المفتحة ، أنهم جميعاً لا يناقون كفايتهم من النوم .. وقال (ستون) :
- أرى أنه لا داعي لإرهاق أنفسنا .. إن الرجال المتعبين يرتكبون أخطاءً سواء في التفكير أو التنفيذ .. لنعمل بتراخ أكثر ، ونحاول أن يظهر كل منا بست ساعات نوم على الأقل يومياً .

وافق الآخرون ، خاصة وأنه لا داعي للعجلة .. فهم واثقون بأن القنبلة الذرية قد (كوت) الصدوى في (بينمونت) منذ يومين ..

وهنا اقترح (ليفيت) أن يطلقوا اسماً على الجرثومة .. وبعد جهد اتفق الحاضرون على تسميتها (سلالة أندروميدا) .. ثم إنهم شرعوا بتأملون جهاز (التلكنس) الذي يقع طيلة اليوم في ركن الغرفة كانوا جميعاً منشغلين ، فلم يكلف أحدهم نفسه بقراءة المکتوب على الورق الذي يخرج من الجهاز ..

لكن (ليفيت) رأى رسالة أثارت اهتمامه ، فاقطعها وناولها إلى (ستون) :

١١٣٤/٤٤٣/ك/ك/و-٩

إرسال لكل المحطات

تصنيف سرى للغاية

طلب بالتوجيه (٧ - ١٢) تلقاه ن س - كوبرا
اليوم . المصدر فاندنبرج / وايلدفاير
مانتشيك ، آرثر - ميجور - ولايات متحدة .
لم يتم تنفيذ التوجيه
تم التأجيل ٤٨ ساعة
لا ملاحظات
انتهى

لم يصدق العلماء عيونهم .. ولشوان لم يقل أحد شيئاً ..
ثم طلب (ستون) القيادة ليطلعهم ما حدث ..

★ ★ ★

بعد عشر دقائق ، سمع (ستون) صوت (روبرتسون)
رئيس مستشاري الرئيس الأمريكي العلميين .. كان يتكلم
من (هيوستون) ..

ظل (ستون) يتكلم بضع دقائق ، مستعملاً عبارات
حاددة .. ومناقشة ساخنة حول سبب إحجام الرئيس عن
تنفيذ التوجيه (٧ - ١٢) ..

اليوم الرابع

الانتشار

- الرئيس لا يثق بالعلماء - فستر (روبرتسون) -
ولا يرتاح معهم .

- إذن فواجبك كان يحتم أن تجعله يرتاح معهم .
- (جيري) .. أنا أوافقك على أن القنبلة كان ضروريًا
أن تلقى .

- إذن ابق مع الرئيس .. أقنعه .. فلربما كان الأوان قد
فات .

- إن الحرس الوطني يحاصر المكان ، فلا تتركه
- لعمرى هذا هو الغباء بعينه .. إن الريح هناك تأتي من
الشرق .. ولسوف يبدأ رجالكم في الموت غربًا .. عندما
يموت أول جندي ، أريد معرفة كيف ومتى - والأهم - أين ؟
حاول الرجل تهدئة (ستون) ، فحكى له عن حادث
الطائرة الفانتوم ، التي سقطت قرب نطاق الأحداث ،
ووعده بأن يوافيه بالجديد عن هذا الحادث ..
وانتهت المحادثة عند هذا الحد ...

إلا أن (ستون) جلس يطالع كل ما كتبه التلكس .. في
صبر يحسد عليه حقًا ..

★ ★ ★

٢٢ - التحليل ..

نظرًا لضيق الوقت ، صار تحليل الأحماض الأمينية ذا أهمية قصوى بالنسبة للفريق .. فمن المأمول أن يكشف النقاب عن أسرار (أندوروميدا) ، التي تهدد الأرض تهديدًا مروعًا ..

كان الكمبيوتر قد فرغ من تحليل العينات أمام (ليليت) و (بيرتون) .. ووجد العالمان أن البقعة الخضراء ، تتكون من ذات العناصر الأرضية : الهيدروجين - الكربون - النتروجين - الأكسجين .. ثم جاء دور الأحماض الأمينية :

00	جليسين
00,00	ألانين
00,00	فالين
	الخ

- « يا للسماء ! » -

- لا أحماض أمينية ! .. لا بروتين ..

- حياة بلا بروتين ! .. إن أسوأ مخاوفى قد تحققت !

لقد أدرك العالمان أنهما يتعاملان مع كيان غريب تمامًا ..

★ ★ ★

وفي غرفة الفحص ، جلس (ستون) يعد العينة التي كان قد وضعها في البلاستيك .. يقطعها بالميكروتون في ضوء قضي ، يسمح له برؤية الشرائح أكثر سمكا مما هي عليه .. وفي النهاية وضعها - العينة - على مقياس نحاسي ، أدغمه في الميكروسكوب الإلكتروني ، الذي يستعمل الإلكترونات بدلا من الضوء ، ويستعمل حقلا مغناطيسيا بدلا من العدسات ..

والميكروسكوب الإلكتروني يشبه - في مبدأ عمله - جهاز التلفزيون إلى حد كبير وكلاهما يستخدم ذات الشاشة تقريبا ..

لكن مشكلة هذا الميكروسكوب هي :

أولا : أن داخله يجب أن يكون مفرغا من الهواء تماما ، مما يجعل من المستحيل فحص كائنات حية ..

ثانيا : تقتضي الحاجة أن تكون عيناته غاية في الرقة ، مما يجعل عسيلا أن ترى صورة ثلاثية الأبعاد واضحة .. كان (ستون) يعرف كل هذا حين أدار مضخة التفريغ ، وقام بضبط الشعاع .. وبعد ثانية رأى على الشاشة شكلا سداسيا يتداخل مع سداسيات أخرى .. كان المنظر دقيقا هندسيا لم يعتقد أن يراه بين أشكال الحياة الأرضية .. كأنه بللورة ..

ولكن دعوا (ليفيت) ير هذا المشهد .. ولنسوف يصيبه الدهول ..

وجاء (ليفيت) ليقول في مرج :

- هذه هي الإجابة .. كيف يمارس هذا الكائن حياته دون أحماض أمينية .

وأشار إلى الشاشة :

- لابد أن الكائن مستحسن .. وكل وظائفه الحيوية تفصلها هذه السطوح السداسية المتعددة عن بعضها .

وتنكر (نظرية الرسول) التي قدمها (جون صمويل) - مهندسين الاتصالات - أمام المؤتمر السنوي الخامس لأبحاث الفضاء ... كانت هذه النظرية تناقض الطريقة المختارة ، التي يمكن لكائنات فضائية ، أن تتصل بحضارات أخرى بعيدة عنها بها ... وكان ضمن ما قال :

- هب أن حضارة ما تحاول اختراق الكون .. كيف تفعل ذلك ؟ .. بالراديو ؟ .. مستحيل .. فهي وسيلة بطيئة تتحلل موجاتها بسرعة .. وتزداد ضعفا .. ، التلفزيون أكثر سوءا ... ، حتى لو حاول المرء أن يفجر نجما كاملا كإشارة ضوئية .. فالمشكلة واحدة ، وهي نقص القوة كلما طالت المسافة .. لأن الطاقة المشعة تتناسب عكسيا مع الأس الرابع لنصف القطر .. تلك حقيقة فيزيائية لا تلحظ ... ، إذن ما دعنا عاجزين عن استعمال الطبيعة ، فلنستعمل الأحياء .. نصمم كائنا نحمل الرسالة في شفرته

الوراثية، ويتكاثر بلا حدود، ويحافظ على قوة الرسالة ..
يمكنك أن تهتئ هذا الكائن في الفضاء، وتتركه ينقسم
وينقسم .. وبعد أعوام ستكون هناك بلايين البلايين من هذا
الكائن، يحملون رسالتك عبر الكون ..

كانت نظرية مسئلة عسيرة التصديق .. لكن (ليفيت) لم
يستطع أن ينساها .. وعادت إلى ذهنه بقوة في هذه اللحظة ..
واتجه العالمان إلى وحدة تصوير البلورات بأشعة
(إكس) .. وهي أكثر الطرق تقدماً وتعقيداً ، لتحليل
التركيب في علم الأحياء المعاصر وهي طريقة أكثر دقة
وعمقا من الميكروسكوب الإلكتروني .. لكنها كذلك تكلف
وقتاً ومالاً أكثر

وكما قال عالم الأحياء (ر.أ. جانك) فإن زيادة قوة
التكبير ، تؤدي إلى زيادة أكبر في التكاليف ! .. أي أنك
لترى الشيء أكبر مائة مرة ، تنفق مالاً أكثر بألف مرة ،
مما كنت ستنفقه لو استعملت عينيك فقط ! ..

★ ★ ★

- هل تستطيع تعزف هذا الرضيع يامستر
(جاكسون) ؟

نظر العجوز الراقد في الفراش إلى الصغير .. وغمغم
لـ (هول) :

- لابد أنه ابن (ريتز) .. (جيمي ريتز) .. عمره
شهران .

- بالضبط ..

- إنه لمزعج مثل (ريتز) العجوز .. يحب أن يعارك
الذباب على وجهه (سليم الجسم كالجاموس البري ، لكنه
دائم الصراخ والعواء .. كان يصرخ بعنف في تلك الليلة .
- أية ليلة ؟

- ليلة أحضر (شارلي توماس) ذلك الشيء اللعين إلى
البلدة .. رآه يهبط خارجها والأنوار تنبعث منه ، فأحضره
إلينا .. في عربته (الفورد) .. عربة جديدة (لنج) وهو
فخور بها ..

- ثم ماذا بعد ذلك ؟

- وقفنا ننظر للشيء متسائلين عما إذا كان قمرًا
صناعيًا قادمًا من المريخ .. أم هو شيء من هذه الأشياء
التي يرسلونها للفضاء ؟ .. أنت تعرف ما يفعله هؤلاء
(الجدعان) في (فلوريدا) .. إنهم يقذفون صواريخ إلى
الفضاء (على طول) .. المهم .. ظللنا نتشاور ، حتى
اقترح (شارلي) أن نأخذها للدكتور (بندكت) ، فهو متعلم
ويطعم في هذه الأمور .. وكانت السابعة والنصف حين
أخذها (الدوك) إلى منزله .. ووقفت مع (آل) تثرثر جوار

طلعية البنزين .. كانت معدتي تؤلمني فشربت (حبه) من
 الفصارة .. وفجأة أمسك (آل) برأسه وصرخ ، وجرى في
 الشارع ، ثم سقط بلا كلمة ... وبعدها رأيت الجميع
 يقانون ديارهم ، ويسقطون على الأرض .. وبلا كلمة ...
 أصابني الذعر ، وأخذ قلبي العجوز يتواثب في صدري ..
 وفجأة رأيت صديقي الجنرال - اسمه (بيتر أرنولد) -
 مرتدًا ثيابه العسكرية ، التي لم يرتدها منذ سنوات .. كان
 واقفًا على باب داره يصرخ : لقد عاد اليابانيون ! ..
 غارة ! .. سألته : (بيتر) .. هل (طار برج من نافوخك ؟) .
 لكنه لم يردّ ودخل داره .. وعرفت أنه ضرب رأسه
 بالرصاص .. نعم لابد أنه (برج طار من نافوخه) ...
 وسمعت صوت سيارة في العاشرة مساء .. خرجت لأرى
 راكبها ، فوجدت رجلين يتحسرجان بداخلها ويموتان ..
 اللعنة ! .. ياله من رعب !

ثم تشاءب وقال له (هول) :

- والآن .. هلا تركتني (أعسول) قليلًا ؟ .. لقد أنهكتني
 الكلام .

هز (هول) رأسه .. وتراجع خارجًا من النفق ..

ووقف خارج الزجاج يرمق الرجل الغافي في شروء :

★ ★ ★

٢٣ - توبيكا ..

كان الحظام كله قد تم جمعه في قاعة واسعة به (توبيكا) ،
 وراح الفنيون يدرسونه بعناية ..

والملاحظة التي أبداها أحد خبراء الكيمياء الحيوية ، هي
 أن الأجزاء المصنوعة من البوليمر (*) الشبيه بالبلاستيك
 كلها قد تفككت ... وهذا يعني وجود تفاعل عضوي ما ..
 ربما أحدثته بأكترية غير معروفة ..

أثار هذا اهتمام (مانتشوك) .. لماذا لم يردّ علماء
 (وايلدفاير) على خبر سقوط الطائرة الفانتوم ؟ واضح أن
 له علاقة قوية بما هم عاكفون على دراسته .. لم يستطع
 الفهم قط

★ ★ ★

وفي نفس الوقت أثار (هول) نقطة هامة : لماذا أصيب
 بعض المرضى بالجنون دون سواهم ؟ .. هل هذا يعني إصابة
 مخية ما ؟

(*) البوليمر : هو تكرار لجزيء واحد مرات عديدة .. وإليه
 ينتمي البلاستيك والنايلون والميلولوز السباتي والجليكوجين
 الحيواني .

وبالفعل عاد (بيرتون) إلى تشريح جنث الفئران التي منع منها من التجلط ، قبل إصابتها بالعدوى .. وكان أن وجد شرايين مخها في حالة نزفية مريضة ..
إنّ فخلية (أندروميدا) تبدأ بإحداث تجلط في رنة الأصحاء .. وإلا اتجهت إلى شرايين مخهم لتحدث نزفا ، إذا ما وجدت تجلطهم على غير ما يُرام ، والتجلط يكون على غير ما يُرام بفعل العقاقير .. بفعل أمراض الكبد .. بفعل سوء الامتصاص .. بفعل عشرات الأسباب التي يمكن أن تكون موجودة ، لدى من فقدوا عقولهم قبل الوفاة .

لكن المشكلة لم تُحل بعد

لماذا احتفظ الرضيع والعجوز بقواهما كاملة ، ولم يصبهما شيء ؟ .. إن كليهما لا يعاني عيوبها في تجلط الدم ..

وإن يمضي وقت طويل قبل أن يعرفنا التفسير ..
عرفاه بعد فوات الأوان ..

★ ★ ★

٢٤ - التقييم ..

ذات مرة قال سير (ونستون تشرشل) :، العبقرية الحقيقية ، تكمن في القدرة على تقييم معلومات غير مؤكدة وخطرة ومتعارضة ..
وبرغم أن (وايلدفاير) كان يضم نخبة من ألمع العقول ، فإن أفراد المشروع أساءوا الحكم على المعلومات في عدة نقاط ..

لقد كانت هناك بقعة عمياء في تفكيرهم .. وكما قال (ستون) فيما بعد :

- كان تفكيرنا متعلقا بالمشكلة .. كل ما فعلناه وفكرنا فيه ، كان يقصد العثور على حل وعلاج لسلالة (أندروميدا) .. وكنا مركزين تفكيرنا على ما حدث في (بيدمونت) ، ظانين أننا - إن لم نجد حلا - لو اجدون العالم كله وقد تحول إلى (بيدمونت) .

وكانت بداية الأخطاء مع المزارع الباكترية :
كان على (ليفيت) و (ستون) أن يستخدموا برنامج (ترانسماتركس) لتحليل نتائج المزارع .. وكان هذا

البرنامج وزن كل طبق (بترى) ، باحثاً عن زيادة في وزنه ، ثم يفحصه بعين إلكترونية حساسة .

واتضح لهما أن أفضل نمو يحدث في الأشعة فوق البنفسجية ، مع تركيز ١٠٠٪ ثاني أكسيد الكربون ، وعلى أى وسط مختار ..

لاحظا كذلك - حين درسا دوائر النمو المقلقة - أن البكتيريا تستهلك الغازات الموجودة في البيئة ، لكنها لا تخرج شيئاً من أى نوع ... وهو تكيف ملائم للحياة في الفضاء الخارجى .. بكتيريا تستهلك كل شيء ولا تفقد شيئاً ..

وهنا خطرت الفكرة المروعة لكليهما في ذات الوقت ..

- يا إلهي الرحيم !

وهرع (ليفيت) إلى الهاتف ، يحاول طلب (روبرتسون) حالاً ..

- لو أن هذا الشيء يحول المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة .. فهو - إذن - يعمل كمفاعل نووى صغير !

- ولو أن انفجاراً ذرياً حدث له عندئذ !

- أرجو ألا تكون تأخرنا ..

وحين سمعا صوت (روبرتسون) المنهك على الهاتف ، صاحبا فيه في نفس الوقت :

- اسمع !.. يجب إلغاء التوجيه (٧ - ١٢) حالاً .. لا كى ..

وشرحا للرجل المذهول ، أن معنى الانفجار الذرى هو تقديم وسط غذائى رائع لخلية (أندروميديا) .. سيكاشر الكائن بلا حدود ..

قال (روبرتسون) :

- سأبلغ هذا للرئيس .. سيسره أن يعلم أنه أصاب حين أجل التوجيه (٧ - ١٢) ..

- تستطيع أن تهتنه على بصيرته العلمية !

ثم إن (روبرتسون) أخبرهما أن الحرس الوطنى ، فى النطاق المحيط بـ (بينمونت) بخير ، ولم يمت أحد ، كما أخبرهما عن موضوع البوليمر المتآكل فى طائرة الفانتوم إياها .. وعن قطع العظام النظيفة التى وجدوها هناك ..

وحين انتهت المكالمة ، رأى العالمان أن الأصوب هو تعريض قار آخر للبكتيريا ، للتأكد مما إذا كانت قد تحولت أو تحولت إلى شيء آخر .. وكاداً يبدآن هذا ...

لكن صوت امرأة دوى من مكبرات الصوت ينادى (ليفيت) :

د . (ليفيت) لقد قمنا بدراسة رسم المخ الخاص بك .. وأعتقد أن هناك خطأ ما .. لكن

تساءل (ليفيت) في قلبي :
- ماذا هناك ؟

- إن رسم مخك من الدرجة الرابعة .. غير طبيعي ..
نحتاج إلى واحد آخر .

في حلق صاح (ستون) :

- بالتأكيد هناك خطأ - وأمسك بمكبر الصوت - سيوجد

د . (ليفيت) رسم المخ حين يكون عنده ما يسمح من الوقت .

- أمرك يا سيدي .

وتأبط (ستون) ذراع (ليفيت) ، ليريا معا نتائج

تصوير البلورات بأشعة إكس .. وكان هذا قرارا غير

موفق .. لقد نسيا تماما موضوع تعريض الفأر للباكتريا ،

ولو فعلا ذلك لعرفا أن أفكارهما كانت مشوهة .. وأنهما

يسيران في الطريق الخاطئ ..

★ ★ ★

٢٥ - النطاق ..

فجأة دوى رنين جرس الإنذار .. وراح الضوء الأصفر يتألق ..

وفي الردهة راحت الإشارة تتوهج ، مبهنة مكان المشكلة : (التشريح) .. وإذ هرع (هول) إلى هناك ورأى ذلك ، أيقن أن النطاق العازل تهشم بشكل ما وحدث تسرب ..

وخرجت الفنية المساعدة له ، تتساءل عما يحدث فقال لها :

- (بيرتون) .. حدث تسرب للعدوى .

- وهل هو بخير ؟

- أشك في هذا ...

ولحق بهم (ليفيت) بجرى عبر الممرات بمرونة فائقة .. حين ..

فجأة تصلب .. راح يرمى الضوء المتألق دون استجابة .. وأدرك (هول) على الفور أنه ليس على ما يرام ..

كان واقفاً مفتوح العينين ذاهلاً عن كل شيء .. مرر
(هول) كفه أمام عينيه فلم يبد حراكاً .. وعندئذ فهم
(هول) الأمر .. لماذا كان (لبليت) يتجنب الأضواء
المترافقة طيلة الوقت ..؟

- الوغد أ.. لم يجد وقتاً أفضل .

وقبل أن يفسر للفتاة المذعورة شيئاً دار حول
(لبليت) ، وأمسك به ، ثم طلب منها أن تغطي عيني
الرجل حتى لا يرى الضوء ..

وفي اللحظة التالية هوى (لبليت) أرضاً .. وشرع
جسده بهتز يهتز بهف .. وأطبق على أسنانه وأصدر صرخة ..
فقال (هول) :

- اذهبي إلى الصيدلية فأحضري ١٠٠ مجم (فينوبا
ربيتون) في محقن .. سنحقنه بالديلاتين فيما بعد إذا
استدعى الأمر ذلك .

كان (لبليت) يعوى بين أسنانه كحيوان مكبل .. فما إن
عانت الفتاة ، حتى حقن العقار في ذراع (لبليت) .. ثم
أمرها أن تبقى معه ، وهرع إلى غرفة التشريح ..

★ ★ ★

حاول أن يفتح الباب دون جنوى .. لقد أغلق الباب
بإحكام لمنع انتشار التلوث ..



وفي لحظة .. به هوى (لبليت) أرضاً وشرع جسده بهتز في

وفي غرفة التحكم الرئيسي ، وجد (ستون) ينظر إلى (بيرتون) ، عبر شاشة دائرة تليفزيونية مغلقة .. كان الذعر ظاهراً على هذا الأخير .. يتنفس بسرعة .. صاحب اللون .. بدا بالضبط كما هو : رجل ينتظر الهلاك ، كي يطيح بعنقه بمنجله الدامي

قال (بيرتون) على الشاشة :

- أنا مذعور ! .. مذعور !

قال له (ستون) بلهجة حانية :

- ستكون على ما يرام .. نحن نعرف أن (أندروميدا) لا تطيق الأوكسجين ، ولهذا بدأت في ضخ أوكسجين نقي إلى الغرفة ...

ثم نظر نحو (هول) معاتباً :

- لماذا تأخرت في المجيء ؟ .. أين (ليفيت) ؟

- أضواؤكم تلتصع ثلاث مرات في الثانية .. لهذا أصيب بنوبة صرعية صغرى ، ثم صارت نوبة كبرى .. انقباضات عضلية .. وتبول لا إرادي .. حقنته (بالفينوباربيتون) وجنت .

- (ليفيت) مصاب بالصرع ؟

قالها (ستون) وبدأ يتذكر أشياء :

- نعم .. لهذا كان رسم المخ غريباً .. ولهذا كان يتجنب الأضواء المتقطعة ، التي تبدأ النوبة .. لقد كان يعرف .. كان يعرف مرضه .

- قل لي كيف حدث التلوث ؟

- كان محتملاً أن يحدث .. كل وحدات العزل يحدث بها تسرب عاجلاً أم آجلاً .. هناك الكثير من المطاط ، والكثير من كيت وكيت .. كل هذا لابد أن ينهار في لحظة ما .. لم ير (هول) الأمر بهذه البساطة .. وعلى كل حال لقد مرت أربع دقائق ، وما زال (بيرتون) حياً يرزق .. هل هو الأكسجين ؟

قال (ستون) وقد فهم ما يرمى إليه (هول) :

- لا يوجد أكسجين ي ضخ إلى الغرفة .. كنت أخدعه

ليطمئن !

وهنا سمعا (بيرتون) يصيح :

- اسمعا ! .. أريد منكما أن تجربا (الكالوسين) .

هتف (ستون) مشدوها :

- « لا .. ليس (الكالوسين) .. نحن لانجرو على ذلك ! » .

★ ★ ★

كان (الكالوسين) واحداً من أكثر العقارات سرية في العقد الأخير .. ابتكرته شركة (جنسن) في ربيع ١٩٦٥ ، وأطلقت عليه الاسم : يو-جي-٤٤٧٥٩-و ، وقد لاحظت

أنه يوقف نمو الحيوانات الصغيرة عند حد معين ..

وبالمزيد من التجارب تبين أن العقار ، يوقف تحول الخلايا إلى سرطان .. بالذات في السرطانات التي تسببها الفيروسات .. ثم تبين أن العقار يقتل الفيروسات جميعاً ، وكذا البكتيريا والفطريات .. وكافحت الشركة بعنف كي تعم الدواء ، لكن معارضتها - ومن بينهم (ستون) - تنهوا بفشل هذا العقار .. إن مناعة الإنسان مبنية على تعرضه الدائم للجراثيم عبر القرون ، فلو قضينا على كل الجراثيم مرة واحدة ، لانهار الجهاز المناعي للجسم فوراً وما عاد قادراً على مقاومة شيء ..

وأثبتت التجارب صدق رأي (ستون) .. وتم منع العقار ..

والآن يريد (بيرتون) أن يعطوه (الكالوسين) !!

التفت (ستون) نحو (هول) وقال :

- ابدأ ضخ الأكسجين .. إن المسكين مذعور حتى الموت .

قرعت العبارة جرساً ما في عقل (هول) : مذعور حتى الموت .. لقد أصاب (ستون) شيئاً بالغ الأهمية .. إن حل القضية يكمن في هذه العبارة ..

★ ★ ★

٢٦ - مذعور حتى الموت ..

من الصعب عليه أن يفكر بمنطقية .. لقد فقد يقينه السابق بأن الحل دان .. عقله يدور في حلقات مجنونة .. وقف يرمى العجوز النائم وجواره الرضيع .. « مذعور حتى الموت » .. هذه هي الإجابة .. لنفكر بشكل علمي ..

العجوز يحسو (الستيرنو) الذي يجعل لمة حمضياً .. والصغير ؟ .. ماذا عنه ؟ .. ماذا يجعل لمة حمضياً ؟ .. دائماً يصطدم بالصغير .. فهو سليم تماماً .. ولمة غير حمضي ..

لنناقش الأمر بهدوء : رجل مصاب بحمضية الدم .. فكيف يتصرف ؟ .. سيتعامل جسده مع الحمض عن طريق سرعة التنفس .. ولنسوف تفصل الرنتان ثانى أكسيد الكربون من لمة ..

(أندروميذا) تهاجم الرنتين .. تحدث تجلط دم بهما .. ثم ينتشر وتحدث الوفاة .. الدم الحمضي - ربما - يمنع (أندروميذا) من العمل ..

لكن الرضيع ليس ذا دم حمضى .. هو ييكى طفلة الوقت .. يتنفس سريعاً .. هذا يجعل دمه قلونياً .. أى العكس تماماً ..

كان الرضيع قد صحا من نومه ، وشرع يصرخ وقد احتقن وجهه .. مذعور حتى الموت هو ثم .. لماذا عاشت الطيور ذات معدل التمثيل العضوى العالى ؟ ..

لماذا لم تمت ضحية لـ (أندروميذا) ؟
إن رأسه يوشك على الانفجار .. بينما (بيرتون) يموت .. يموت ..

★ ★ ★

فكر أين كان سيكون فى لحظة كهذه ؟ .. بالطبع يفود سيارته عائداً إلى داره فى (سانتامونيكا) .. السيارات تتدافع حوله بعضها سريع وبعضها بطىء .. عليك أن تكون حذراً .. السيارات الأسرع منك خطرة .. والأبطأ منك أشد خطراً .. و لقد كنت أحمى !

★ ★ ★

فيما بعد أطلق (هول) على تشخيصه اسم (تشخيص الطريق السريع) .. والمبدأ بسيط .. بسيط وواضح تماماً ..

و حين جلس أمام الكمبيوتر طالتا برنامج (النمو) كان منفعلاً بقرع المفاتيح الخاطئة دوماً ..

وكان عليه تكرار كل كلمة عدة مرات .. أخيراً - على الشاشة - رأى ما أراد ..

« نمو خلية (أندروميذا) وعلاقته بالرقم الهيدروجينى للحمضية - القلوية » أن النتائج واضحة : خلية (أندروميذا) لا تنمو إلا فى نطاق ضيق جداً من الحمضية - القلوية - لو كان الوسط حمضياً لا تنمو .. ولو كان قلونياً لا تنمو ..

الرقم الهيدروجينى الملائم لها هو ٧.٣٩ إلى ٧.٤٣ - كل شىء على ما يرام .. لقد انتهت مشاكلنا جميعاً !
ولم يدر إلى أى حد كان مخطئاً ...

★ ★ ★

٢٧ - الاختبار ..

جرى (هول) إلى غرفة التحكم ، وطلب من (ستون) أن يوقف ضخ الأوكسجين ..

كان واضحاً أن الأوكسجين قد بدأ يؤثر على (بيرتون) ، ويبطئ سرعة تنفسه وحركة صدره ، أممك (هول) مكبر الصوت :

- هنا (هول) يا (بيرتون) .. لقد حصلت على الإجابة .. إن (أندروميذا) لا تنمو إلا في نطاق هيدروجيني ضيق .. أريد منك أن تتنفس بسرعة ، لتدخل في قلوبية دم تنفسية ..

- لكن هذا أوكسجين نقي .. لو تنفست بسرعة سأقضي نحبي ، استدار (هول) نحو (ستون) وطلب منه زيادة أول أوكسيد الكربون هذا هو الحل الوحيد .. يجب أن يصور دم (بيرتون) قلوبياً ..

كان هذا هو الجواب الوحيد بالنسبة للرضيع .. فهو دالم الصراخ ، لأنه (مذعور حتى الموت) .. لهذا صار دمه قلوبياً أكثر الوقت ..

ثم شرع يبحث في المعمل عن شيء يمكنه أن يجعل دم (بيرتون) قلوبياً .. فالرجل لن يظل يتنفس بسرعة كهذه للأبد .. سينهك حتماً ..

كان عاكفاً على البحث حين

حين التمعت الأضواء ، وظهرت رسالة على شاشة الكمبيوتر :

عملية تحليلية في الممر ف - ١١٢ - ٦٨٨٦
نظر (ستون) للشاشة وغمغم :

- شيء ما خطأ .. هذا الممر من ممرات القلب .. ويربط كل المعامل .. وهنا واصل الكمبيوتر ذكر تسع ممرات أخرى تتحلل ..

ونظر (هول) إلى (ستون) وهتف كأنما يكلم نفسه :
- الرضيع ! .. كان هذا هو الحل .. إن الرضيع لا يبكي طيلة الوقت ، ومعنى هذا أن طفلك به (أندروميذا) متى هذا صراخه .. لكن هذا لم يحدث ..

- ربما هو نوع من المناعة
.. مستحيل ! .. هناك احتمالان ... الاحتمال الأول : هو أن الجرثومة لم تعد هناك .. اختفت ، والاحتمال الثاني : هو أنها تحولت ..

- أي حدثت لها طفرة ..
- نعم .. تحولت لطور غير معد .. ربما - وهذا مؤكد - تحولت إلى جرثومة تغتذى على المطاط ..
- مثل هذه الطائفة .. والممر المطاطي عندنا .

- إذن فـ (بيرتون) لا يواجه خطرًا .. إنه حتى ليس
بفضل تنفسه ، ولكن بفضل أن (أندروميديا) لم تعد
قاتلة ..

وهنا ظهرت على الشاشة رسالة جديدة :

كفاءة الممر : صفر .. المستوى (٥) ملوث ومغلق
صاح (ستون) في (هول) :

- أسرع من هنا .. اذهب للقطاع الآخر حيث نجد أجهزة
تفجير يمكن أن تعطّلها .. «

لم يفهم (هول) في البداية ما يعنيه (ستون) .. ثم
تذكر .. لهض مسرعًا نحو القطاع الآخر ، لكن لوحًا
عملاقًا من الصلب هوى من أعلى ليسد الممر أمامه ..
وسمع (ستون) بصيح دون انفعال حقيقي :

- انتهى ! .. لقد جهّزناها هنا !

وداح صوت ميكانيكي يتردد :

- هذه حالة طوارئ .. المستوى مغلق .. المستوى
مغلق ..

وبعد هنيهة دوى صوت مس (جلاديس) من
(أوماها) .. صوت رخيم ناعم يقول برزانة :

- ثلاث دقائق على التفجير الذاتي النووي !

٢٨ - ثلاث دقائق ..

بدأ صوت صفارة الإنذار بتعالى .. وتوقفت كل
المصاعط ، وأضاءت بضوء أحمر ، مع علامة خضراء
على لحظة التفجير ..

تأمل (هول) المفتاح في يده وتساءل :

- كيف أغامر هذا المستوى ؟

- لا طريقة .. لقد أغلقت كل الطرق بإحكام ..

- وماذا عن القلب ؟ .. إنه يتصل بكل المستويات ..

- لكنه مؤمن بوسائل دفاعية ، تطلق غاز (الليجامين)

المصام .. وأسلحة أوتوماتيكية تقذف (الليجامين) ...

الهدف كان منع الحيوانات الفارة من المعمل ، من الاختباء

في القلب المركزي ..

دقيقتان وخمسة وأربعون ثانية على التفجير الذاتي

النووي ..

دلف (هول) إلى المعمل داخلًا في بدلة بلاستيكية ، ثم

استدار ومزقها بالسكين .. فصار حرًا يتنفس الهواء

المفعم - حتمًا - بخلية (أندروميديا) .. وفي الطرف الآخر ،

كان الممر المطاطي المؤدى إلى القلب ..

كان أملة الوحيد ، ألا تكون جرعة (اللجامين) سامة
للإنسان .. فمن المنطقي أن العلماء أعدوها لحيوانات
لا تزن أكثر من عشرة كيلوجرامات ..
أما (أندرويدا) فهو لم يعد يخشاها ..

« دقيقتان ونصف على التفجير الذاتى النووى » .
مزي (هول) جدار الممر المطاطى بالسكين ... ثم دلف
إلى الداخل .. إلى الظلام والبرد ..

رأى عامودًا من الكابلات أمامه .. وعلى الجدار رأى
درجات سلم تكود إلى المستوى الرابع ..

يجب أن يصعد بمرعة ، قبل أن ينطلق الغاز ..
فما إن ارتفع بضع درجات حتى وجد بخاخًا أبيض يغطي
الأرضية .. إنه الغاز ! .. يجب أن يكف عن التنفس ..
لكنه - على الرغم منه - كان يتنفس بمرعة ، من فرط
الفعال ومجهود عضلى ..

كان (ستون) يرى كل شيء حيث جلس فى غرفة التحكم ..
وعلى الشاشة رأى صورة (هول) وهو يتسلق
الدرج .. وصرعان ما رأى على شاشة أخرى قاذفات
(اللجامين) ، تدور ببطء حول محورها ، قاصدة
التصويب على الجسم المتحرك ، الذى بدا له هشا إلى
درجة تأثير الإشراق .. صاح فى مكبر الصوت :

- أسرع ! .. لقد أحست بك القاذفات !

وعلى الشاشة رأى جسد (هول) يتلون بالأشعة
الحمراء .. إن الكمبيوتر يقيس حرارته بفرض التصويب ،
ومرعان ما ظهر صليب تصويب على ظهر (هول) ..
(هول) الذى راح يتسلق شاعرا بالارهاق .. وأحس
بشيء يصطدم جوار رأسه ، ثم انفجر .. أدرك أن المقذوف
أخطأ طريقه ..

وفوق رأسه رأى باب المستوى الرابع ..
فجأة ! .. ألم حارق فى كتفه .. لقد نال الكمبيوتر اللعين
منه .. لكنه واصل التسلق والخدر يزحف إليه ..

« دقيقتان على التفجير الذاتى النووى » ..
القذائف مستمرة من حوله .. وكلما أصابته قذيفة كتب
الكمبيوتر على الشاشة (إصابة) ، ثم يعيد عرض اللقطة
بالسرعة البطيئة ثلاث مرات !

وأخيرًا وصل إلى الباب وأمسك المقبض .. وفتحه ..
« تسعون ثانية على التفجير الذاتى النووى » ..
قذيفة اصطدمت بساقه .. فأحس أنها ترن أطنانًا ..
أغلق الباب وراءه ومشى يترنح .. كل باب يبعد أمتالًا عن
الأخر ..

« ستون ثانية على التفجير الذاتى النووى » ..
مشى عبر الممر .. رأى جهاز التفجير على بعد أقدام منه ..

« خمس وأربعون ثانية على التفجير الذاتى النووى » .
 يا للسخرية ! . استعملوا صوتاً أنثوياً مفرحاً من أجل
 طقوس الموت هذه .. كل شيء كان نظيفاً أنيقاً كما ينبغي له
 أن يكون .. ها هي ذى حياته تتقرر ، بمجرد عبارات فى
 سيناريو تم تسجيلها منذ عامين أو أكثر
 فيما بعد لا يذكر (هول) متى ولا كيف استطاع إخراج
 المفتاح ودسه فى فتحة الجهاز .. ورأى الضوء الأخضر
 يتألق ..

« تم إلغاء التفجير الذاتى .. » .

وعندما سمع الصوت خر ساقطاً وسط محيط من
 السواد ..
 وغاب عن الوعي تماماً ...

★ ★ ★

اليوم الخامس

الحل

٢٩ - اليوم الأخير ..

صوت من بعيد : - إنه يقاومها ..
- أحقا ؟ - انظر ..

وعندئذ سعل (هول) ، بينما شيء ما ينتزع من حلقه ..
وفتح عينيه .. كان راقدًا في الفراش يتنفس .. بالحق
يتنفس ..

ووجد فتاة يبدو القلق على وجهها تقول له :
- حمدا لله .. بعد أربعين ثانية .. كانت الزرقة قد غزت
وجهك .. ولمنا بإدخال أنبوب قصبة هوائية في حلقك
موصلة بجهاز تهوية .
- أفهم أن القنبلة لم ؟
- لم ..

ودخل عليه (ستون) مهلًا بنجاته ونجاحه .. وقال :
- ما وصلنا يؤكد أن الجرثومة صارت مسالمة ..
ولم سوف تغادر الأرض عاجلاً أم آجلاً ، لأن الأوكسجين
لا يناسبها ... لقد صار كل شيء تحت سيطرتنا .. عندنا
(أندروميدا) ونستطيع دراستها كما نشاء .. لقد فحصتها
منذ دقائق ، ووجدتها قد تحورت .. هكذا نستطيع أن نفهم
كل ما حدث ، اعتمادًا على قوانين الطفرات ..

ثم نظر إلى عيني (هول) وكرر عباراته الأخيرة :
- نعم .. يجب أن نفهم

من الحديث الصحفي الذي أجرى
مع (جاك ماريوت) في مركز
رحلات الفضاء في (هوستون)

س : بعد احتراق سفينة الفضاء (أندروس) في أثناء دخولها
المجال الجوي، قرر الكونجرس تأجيل رحلات الفضاء
إلى أجل غير مسمى .. فإلى متى يستمر هذا الوضع ؟
ج : كما قلنا ... إلى أجل غير مسمى ..

س : هل لهذا علاقة بقرار السوفييت تأجيل رحلاتهم بعد
تهشم قمرهم (زوند - ١٩) ؟

ج : ربما كان الأصوب أن تسأل السوفييت عن ذلك ..
س : ذكر اسم د . (جريمي ستون) في لجنة التحقيق ..
ما سبب إقحام خبير ميكروبات في الموضوع ؟

ج : إن لدينا أسباباً تجعلنا نقدر معاونته في مواضيع عدة ..
س : هل يؤثر هذا على مشروع الهبوط فوق المريخ ؟

ج : نحن نعتبر احتراق (أندروس - ٥) خطأ علمياً ..
فشلاً في تكنولوجيا النظام .. إن العلماء عاكفون على
الدراسة الآن، وصدقني أن القرار ليس في أيدينا
نحن، بل في يد العلم ..

س : هلا كررت هذه العبارة ؟

ج : القرار ليس في أيدينا نحن .. بل في يد العلم .

مايكل كرشتون

١٩٦٩

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية الخيال



سلالة أندروميذا

نحن في ورطة حقيقية .. أول أزمة بيولوجية في التاريخ .. إن الخلية (أندروميذا) قد جاءت من الفضاء الخارجي : لتفشر الذعر والوباء في الأرض .. تعالوا ياسادة إلى معمل (وايلدفاير) المتقدم .. ولنحاول معاً استئصال عقولنا الأرضية لفك هذا اللغز الرهيب ..

15

مطابع
2010

العدد القادم
الغرفة الحمراء

الشمس في محرم ١٤٣٥
• ومايعتدل بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم